

الصلات العلمية والروحية

بين علماء شنقيط وعلماء فاس في عهد الدولة العلوية



لقد نسج التاريخ والجغرافيا وشائع قربى وروابط اتصال وثيقة ومتعددة الأوجه بين بلاد شنقيط والمغرب الأقصى بوجه عام، ومناطقه الجنوبية بوجه خاص، ولاسيما على الصعيدين الثقافي والروحي. وإذا كان مركز ثقل تلك العلاقات قد تركز بالأساس في حواضر مناطق التماس بين المنطقتين، فإن فاس وأحوازها لم تكن بمنأى عن ذلك التواصل الفكري الثري منذ أن شُيّدت بها جامعة القرويين التي انبعثت من أحضان جامعهم الذي بنته فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري القيروانية سنة 245هـ، واتسعت حلقات الدارسين به حتى تحول إلى جامعة في عهد المرابطين، وتوسعت أكثر في العهد المريني. ومنذ قيام تلك الجامعة، تحولت فاس إلى مركز إشعاع علمي مهم في المنطقة، وأصبح هنالك نوع من الترابط بين الدور العلمي الريادي لجامعة القرويين وبين الإشعاع المعرفي للوسط الآوي لها المتمثل في مدينة فاس. وبذا يكون الحديث عن علماء فاس حديثاً عن علماء القرويين بوصفهم جزءاً من المنظومة المعرفية العامة لهذه المدينة. ومن هذا المنطلق كان اختيارنا لعنوان

المستشار الشيخ محمد الأمين بن محمد
بيب

رئيس لجنة الفتوى بدائرة القضاء
أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة.

هذه المقالة التي تتناول بعض جوانب التفاعل التاريقي بين علماء

والإلغاز العلمي، والأخذ والعطاء المباشر، وحضور المؤلفات الفاسية كمرجع أساسي لدى العلماء الشناقطة، وحضور المؤلفات الشنقيطية في فاس.

الاستفتاءات والألغاز العلمية: اعتاد الشناقطة على الاستفتاء عما يعنُ لهم من استشكالات معرفية منذ وقت مبكر -نسبياً- من اعتنائهم بالإسلام والحصول على حظ من الثقافة العربية الإسلامية. وكانت تلك الاستفتاءات موجهة بالأساس إلى علماء الغرب الإسلامي⁽³⁾، إذ لا ت Medina المصادر بفتاوي ملتفتين محليين قبل القرن العاشر الهجري، إذا ما استثنينا ما أورده الكتب الإخبارية عن إفتاءات كان يصدرها شفهياً ابن ياسين⁽⁴⁾، وما ذكر القاضي عياض⁽⁵⁾ من أن ملتماً بن بلين اللمتوني «كان من عبادهم وفقهائهم... والمثل يضرب بفتياه في بلاد الصحراء...».

ولعل من أقدم الاستفتاءات الموجهة إلى أحد خريجي مدرسة فاس وأصيلها، السؤال الذي بعث به الفقيه عبد الله بن محمد بن حبيب العلوى (ت 1103هـ)⁽⁶⁾، المعروف بالقاضي، إلى قاضي مراكش ومفتفيها أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني (ت 1062هـ)⁽⁷⁾ يستفتيه فيه عن مسألتين إحداهما في علم الأصوات، والأخرى تتصل بـ"الجلد بعد السلح وقبل الدبغ هل يخرج بذلك عن الطعام أم لا؟"

ونكتفي هنا بمقاطع من السؤال والجواب في مسألة علم الأصوات كما وردت في أجوبة السكتاني المجموعة⁽⁸⁾، الأكثر تفصيلاً من روایة التنواجيوي⁽⁹⁾ لهذا الاستفتاء. وبعد براعة الاستهلاك المجهودة، جاء في الاستفتاء ما نصه:

شنقيط وعلماء فاس الضارب الجذور في التاريخ. ويكفي في هذا الصدد، الإشارة إلى البعد الرمزي للتواصل بين أمير صنهاجة الصحراء يحيى بن إبراهيم الگدالي وأبي عمران الفاسي (365 - 430هـ)⁽¹⁾ الذي تم خضت عنه حركة المرابطين التي أزالت الحواجز البدعية⁽²⁾ بين المنطقتين، ووحدتهما في مذهب سني واحد إلى اليوم.

غير أن تعاظم شأن دولة المرابطين في الشمال، وتصديها لحروب الاسترجاع في الأندلس، وإخضاع أمراء الطوائف وتوحيد العدوتين، وما تولد عن ذلك كله من تشجيع هجرة النخبة الصحراوية نحو الشمال؛ كلها عوامل تساعد في تفسير صدور المؤرخين العرب عن الصحراء وأهلها صدوداً ترك فراغاً وثائقياً كبيراً ألقى بظلاله الكثيفة على أخبار المنطقة رداً طويلاً من الزمن، فحال دون تتبع مظاهر التواصل الفكري بين المنطقتين على مدى قرون عديدة.

فعلى الرغم من وجود مؤشرات كثيرة على حدوث هجرة معاكسة من المغرب إلى الصحراء عقب إطاحة الموحدين بالمرابطين، وانتعاش تيار الحركة البشرية والتواصل الثقافي خلال عهدى المرinين والسعديين؛ فإننا لا نملك معطيات ملموسة عن التواصل العلمي والروحي قبل العهد العلوى. ومن هذا المنطلق، حددنا للإطار الزمني لهذا العرض بعهد الدولة العلوية الذي نتوفر فيه على مصادر عن بعض أوجه ذلك التواصل.

أ. مظاهر التواصل العلمي: تعددت أوجه هذا التواصل المعرفي خلال القرون الأربع الماضية، وسيقتصر حديثنا عنه على عمليات الاستفتاء

⁽¹⁾ عبد الله بن إبراهيم الگدالي، *كتاب شنقيط*، مطبوعة علماء فاس، نسخة عهد الدولة العلوية

⁽²⁾ يحيى بن إبراهيم الگدالي وأبي عمران الفاسي، *كتاب شنقيط*، مطبوعة علماء فاس، نسخة عهد الدولة العلوية



عن بطلان صلاته، وكفَرَ من أصرَّ على تلك القراءة، فقال: «...والذي أرَاه وأدِين به أَن قارئ هذه القراءة حائد في قراءته عن الصواب، محرف لكلام القرآن عن مواضعه... كيف والقرآن هو اللفظ المنزَل على محمد ﷺ، المتبعَد بقراءته، وهو متواتر مجمع عليه، معلوم من الدين، فَإِنْ يَكُونْ مَا ارتكبَه هذا القارئ في قراءته وتحريفه بجرأته صواباً، وما عليه المسلمون في قراءة الضاد وجعله ضادا دون تغييره إلى اللام خطأ.. وأما قول السائل: فهل يسري الفساد إلى صلاته أم لا؟ فجوابه أن الفساد يسري إلى دينه فضلاً عن صلاته.. فإن قلت ما وجه فساد صلاته على تقدير الإخلال في دينه؟ قلت وجهه أن ما أتي به ليس بقرآن، فهو مُخلٌ بركن من أركان صلاته وهو قراءة الفاتحة لاستحالتها على الضاد التي جرى فيه التغيير والتبدل في قراءة هذا القارئ، ومخل بشرطها وهو ترك الكلام في غير إصلاحها لأنه بتبدلاته متكلم فيها بما ليس بقرآن عمداً في غير إصلاح. وهذا المعنى مأخوذ من قول الشيخ المازري رحمه الله عند قوله في المدونة: «وَلَا يُصْلِي مَن يُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ خَلْفَ مَن لَا يَحْسِنُ الْقِرَاءَةَ»، وهو أشد من إمام ترك القراءة والإعادة في ذلك كله أبداً... لأنَّ ما أتي به من لا يحسن القراءة ليس بقرآن، فهو تارك للقراءة متكلم. فلذلك قال: «وَهُوَ أَشَدُّ مِنْ إِمَامٍ تَرَكَ الْقِرَاءَةَ». انتهى من شرح قواعد أبي الفضل عياض لأبي العباس القباب رحمه الله... وأما قوله: «فَهُلْ مُعْتَقِدُ ذَلِكَ كَافِرٌ أَمْ لَا؟»؟ فجوابه أنه بتبدلاته وتغييره للقرآن على الوجه الموصوف، يحكم بكفره لإيذان فعله باستخفافه به وتهاونه به... كإلقاء مصحف في مرحاض بل

الصلات العلمية والروحية بين علماء شنقيط وعلماء فاس في عهد الدولة العلوية

هو أشد منه لأنَّه غير حقيقته، بخلاف من أهل العلم

من محقومين بن محمد

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library

Copyright © Markaz Darras bin Isma'il li-Taqrib al-Madhab wa-al-Aqidah wa-al-Suluk. All right reserved.

May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable

copyright law.

https://platform.almanhal.com/Details/Article/40328

«ما قولكم، أيدكم الله وحفظكم، في مسألة شاع في بلاد شنگيپض وأحوازها واشتهر عند العامة والخاصة منهم صفتها وأمرها، وهي أن تلك البلاد شأنهم حين ما يتلون القرآن العزيز أن يُبَدِّلوا الضاد لاماً في جميع قراءتهم، في الصلاة وغيرها، فاتحة كانت أو سواها من السور، بحيث يقول التالي مثلاً إذا قرأ قوله تعالى: هُوَ اللَّهُ فَصَلَّى بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرُّزْقِ عَوْضًا عن ضاداتها: «وَاللَّهُ فَلَلَّ بِعْلَكُمْ عَلَى بَعْلٍ»، أو تلا قوله تعالى أيضاً: هُغَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، قال عوضاً عن ذلك أيضاً: «غير المغلوب عليهم ولا اللالين» بلامات مفخمات في جميع ذلك؛ وليس ذلك من غلبة العجمة، وإنما هو عمد وقد لذك. ولو شاءوا أن ينطقوها بالضاد على صفتها لنطقوها بها، لكنه زعم قارؤها أن هذه القراءة هي عين الصواب ومخطئه على العكس يستحق عنده على قراءته العقاب، واعتقد ذلك ديناً قيماً وصراطاً مستقيماً. فهل، حفظكم الله، قارئ هذه القراءة على الصواب كما زعم أم لا؟ وعلى الثاني، فهل يسري الفساد إلى صلاته فيعيدها أبداً أم لا؟ وهل مُعْتَقِدُ ذلك يُحْكِمُ بكافرها أم لا؟ وعلى الكفر، فهل يُسْتَتابُ أَسْتِتابَةَ الكافر، فإن تاب وإلا قُتل؟ وما ترى، حفظكم الله، إن تمَالاً عليه أهل قطر وامتنعوا من الرجوع عنه لاعتقادهم صواب ما هم عليه، فهل يُقاتلون على ذلك أم لا؟ بَيْنَ لَنَا الْحُكْمُ الشَّرِيعيُّ مَعْزُواً لِقَائِلِهِ، وَأَجْبَ لَنَا فَصَلَّى فَصَلَّى، كَتَبَ اللَّهُ لَكُمُ السَّعَادَةَ الدَّائِمَةَ».

وقد ردَ السكتاني على مختلف هذه الاستشكالات مبيناً خطأ تلك القراءة، وفساد دين أصحابها فضلاً

مبيعاً خطأ ذلك القراءة، وفساد دين أصحابها فضلاً

إذا ما هَوَى ظَنٌ مُخْتَلِجٍ
أَسَائِلُكُمْ مَا سِرُّ إِظْهَارِ رَبِّنَا
تَبَارَكَ مَجْدًا «مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ»
فَلَمْ يَأْتِ عَنْهُ «مِنْهُ» أو «مِنْ وِعَائِهِ»
لِأَمْرٍ دَقِيقٍ جَلَّ ثُمَّ يَخْبِي
فَإِنْ تَكُ أَسْرَارُ الْمَعَانِي خَفِيَّةً
فَمِنْ رَأْتُهَا أَفْكَارٌ كُلُّ نَبِيِّهِ
وَأَنْتَ ابْنَ زُكْرِيَّا إِمامٌ مُحَقِّقٌ
تَفَرَّدَتْ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ شَيْءٍ
إِذَا غُصْتَ فِي بَحْرٍ حَصَلتَ بَدْرَهُ
وَخَلَيْتَ عَنْ سَفَسَافِهِ وَرَدِيهِ
يَمْدُكَ فِي إِنْقَانِ عِلْمٍ تَبَثُّهُ
قِيَاسٌ أَصْوَلٌ وَنَصْ فَقِيهٌ
وَقَاكَ الَّذِي أَبْدَاكَ كَالنَّجْمِ يَتَّقِيَ
بِهِ الْغَيْرُ مَنْ يَبْغِي الْهُدَى وَيَعِيْهِ⁽¹⁴⁾.

ولم تحتفظ الذاكرة الشنقيطية بجواب لهذا اللغز من علماء فاس ولا من ابن زكري -الذي يبدو من نص ابن رازكه أنه كان عارفاً به وبمكانته العلمية- بل تقول المصادر إن حل اللغز جاء على لسان صديقه العلامة محمد بن المختار بن محمد سعيد اليديالي (ت1166هـ) الذي صر في جوابه بأن أهل فاس لم يجيبوا على اللغز، فقال من قصيدة طويلة:

سؤال بليغ في البيان نبيه
أديب من أرباب الهدى وذويه
عليه مدار العصر في العلم سيماء
علوم المعاني وهو قطب رحيمه
سبوق لدى قيد الشوارد راكب
من الفهم متني لاحق ووجيه
عن السر في إثبات ربي بظاهر

الصلات العلمية والروحية بين علماء شنقطنا وعلماء فاس في عهد الدولة العلوية

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library

Copyright © Markaz Darras bin Isma'il li-Taqrib al-Madhab wa-al-Aqidah wa-al-Suluk. All right reserved.

May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.

<https://platform.almanhal.com/Details/Article/40328>

المصحف فإنه ما غير الحقيقة، ثم تغيير الحقيقة يؤدي إلى تغيير المعنى وتحريفه، لأن الألفاظ قوله: «وعلى الكفر، فهل يستتاب استتابة الكافر؟» فجوابه أنه إن كان مظهراً لذلك استتب على القاعدة في المرتد، وإن كان يُخفى ذلك فهو زندقة والخلاف في استتابة الزنديق، والمشهور عدم استتابته. وأما قوله: « وإن تملاً عليه أهل قطر فامتنعوا من الرجوع عنه لاعتقادهم صواب ما هم عليه»، فجوابه أنهم كفار، وحكمهم حكمهم يقاتلون ويجاهدون بعد الاستطاعة»⁽¹⁰⁾.

ويبدو أن هذا الجواب كان له أثره في تخلي القوم عن تلك الطريقة في نطق الضاد التي «لم يعد لها أثر في العصور المتأخرة»⁽¹¹⁾.

وأَلْغَرَ حَفِيدَهُ ابْنُ رَازِكَهُ⁽¹²⁾ لِعُلَمَاءِ فَاسْ، وَابْنُ زَكْرِيَّا⁽¹³⁾ مِنْهُمْ خَاصَّةً، فِي الإِظْهَارِ فِي مَحْلِ الإِضْمَارِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «لَمْ اسْتَخْرَجْهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ»⁽¹⁴⁾ (يوسف: 76)، فَقَالَ (طَوِيل):

شُيوخُ الْبَيَانِ الدَّائِقِينَ حَلَاوةً
مِنَ الْعِلْمِ لَمْ تُطْعَمْ لِغَيْرِ ذَوِيهِ
سَلَامٌ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةً
يَعْمَانِكُمْ مِنْ خَامِلٍ وَنَبِيِّهِ
سُؤَالٌ عَرِيبٌ دُونَ شَنْجِيطَ أَرْضِهِ
مِنَ الْبَعْدِ تِيهٌ يَتَّصِلُّ بِتِيهٍ
إِذَا شَبَّةَ الْهَادِي بِهَا وَجْهَ مُرْشِدٍ
تَشَابَهَ فِي عَيْنَيْهِ وَجْهَ مُتَبِّهٍ
قِرَاهُ لَدِيْكُمْ أَهْلَ فَاسٍ جَوَابُهُ
يَنْصُ جَوَابٌ فِي الْبَيَانِ وَجِيهٍ
سَمَا يَكُمْ عِلْمُ الْبَيَانِ وَحَقْهُ



دخول المسجد، وما يبطل الصداق في عقد النكاح الصحيح، وإشكالات فقهية أخرى في التركة والنكاح. وكان حظ اللغة من تلك الألغاز لغزاً واحداً يتعلّق بالمصدر الذي لا يُثني ولا يجمع ولا يؤنث. ونكتفي من تلك النماذج بأبيات محمد عثمان بن أغشمنت المجلسي (ق 13هـ) التي قالها لما قدم فاس، ملّغزاً لأهل مدارسها في ترفة العمري التي ترجع إلى من أعمّرها لا إلى ورثة المعامر عليه، ودخول نساء أهل البيت الحسين وأهله الجنب المسجد، وعدم ثتنية وجمع أو تأنيث المصدر:

إلى مدارسِ فاسِ الغُرْرِ أَسْئَلْهُ
عَيَالِمِ أَهْلِ الْحَفْظِ وَالْمَلَكِ
عَنْ حَاضِرٍ قَسْمَ مُتَرَوِّكٍ لِّوَالِيدِ
صَارَ الْبَكَاءُ لَهُ حَظًّا مِنَ التَّرَكَةِ
وَمَا بِهِ مَانِعٌ فِي الْقَسْمِ يَمْنَعُهُ
وَحَازَ الْأَبْعَدُ عَنْهُ كُلُّ مَا تَرَكَهُ
وَعَنْ طَوَامِيَّتِ لَا يُمْنَعُنَّ أَوْ جُنْبِ
مِنْ مَسْجِدٍ وَفِرْوَوْنَ الْفَقَهِ مُشْتَبِكَهُ
وَاسِمٌ فِي الْإِفْرَادِ وَالْتَّذْكِيرِ تَذَكَّرُهُ
وَفَرَعَ ذِينَ بِنْوَعٍ وَاحِدٍ سَلَكَهُ
أَرِيدُ مِنْكُمْ جَوَابًا رَائِقًا حَسَنًا
نَظْمًا وَإِلَّا فَمَا أَعْطَتُكُمْ الشَّبَكَةُ
وَقَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ سَالِمِ الْمَجْلِسِيِّ
(1338-1238هـ):

يَا أَهْلَ فَاسِ الْغَرِّ لَغْزَ سِيَاقِهِ
بِنْصَ خَلِيلِ جَاهِ وَفِيهِ مَسَاقِهِ

مُعَمَّمٌ قَدْ أَعْيَ أَهْلَ فَاسِ وَغَيْرِهِمْ
فَكُنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ مُفْتَحِيَّهِ
وَكَلَّفَنِي نَصْحُ الْبَرِّيَّةِ فَكَهُ
فَأَعْظَمْ بِهَا قَدْ كَانَ كَلَّفَنِيَّهِ
فَقُلْتُ وَبِاللَّهِ الصَّوَابُ مُجَاوِبًا
لَهُ بِقِيَاسٍ فِي الْأَصْوَلِ وَجِيهٍ
وَلَكِنَّهُ صَعْبٌ الْمَدَارُكُ مُعْسِرٌ
عَلَى ضُعَفَاءِ الْفَهْمِ مُنْتَقِصِيَّهِ
فَهَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ إِيْضَاحُ لُغْزِهِ
مَسَاوِيَ لَهُ فِي بَحْرِهِ وَرَوْيِهِ
فَلَوْ قَالَ فَرَضًا رَبِّنَا «مِنْ وَعَائِهِ»
فَذَلِكُمْ بَعْدُ التَّفَكُرِ فِيهِ
يُؤْدِي إِلَى عُودِ الضَّمِيرِ لِيُوسُفٍ
فِيْفَسَدِ مَعْنَاهُ لِمَخْتَبِرِهِ
لَأَنَّ الضَّمِيرَ فِي الصَّنَاعَةِ عَائِدٌ
لِأَقْرَبِ مَذْكُورٍ هَنَاكَ يَلِيهِ
وَإِنْ قَالَ «مِنْهُ» اخْتَلَّ أَيْضًا لِأَنَّهُ
يُؤْدِي لِعُودِ مَضْمُرِ لَأَخِيهِ
فَتَنْتَزَعُ مِنْهُ الصَّاعُ لَا مِنْ وَعَائِهِ
وَتَأْنِفُ مِنْ ذَا نَفْسِ كُلِّ نَزِيْهِ
مَا فِي اِنْتَرَاعِ مِنْ أَذَى وَمَهَانَةٍ
وَلَمْ يَرِدْ الرَّحْمَنُ ذَا بَنْبِيَّهِ⁽¹⁵⁾

وتکاثر هذا النوع من التواصل في العصور اللاحقة حيث أورد صاحب المنارة والرباط⁽¹⁶⁾ - مثلاً - سبع حالات من هذا النوع لأربعة علماء شناقطة بارزین وجهوا ألغازًا إلى علماء فاس، وأورد أجوبة بعض علماء فاس عنها لم يحددهم بالاسم. وتناولت تلك الألغاز قضايا فقهية تتعلّق بالعمري ووراثته، ونساء أهل البيت اللوائي لا يمنعهن الحسين - على رأي بعض الفقهاء - من

فقد ارتاد العديد من علماء شنقيط الحواضر العلمية في المغرب الأقصى منذ أن ازداد الإقبال على الأسانييد المغربية ابتداء من القرن الحادى عشر الهجري. وقد احتفظت الذاكرة الشنقيطية بأسماء بعضهم، وأسماء من أخذوا عنه ومن أخذ عنهم، إلى درجة أن الأسانييد في بعض العلوم تمر مباشرة بأحد علماء فاس كما هي حال أسانييد القراء في المنطقة التي يمر بعضها مباشرة بقارئ المغرب الشهير عبد الرحمن بن القاضي الفاسي (ت 1082هـ)، وأغلبها بتلميذه علامة سجل ماسة أحمد الحبيب اللقطي (ت. 1165هـ)، فسيدي عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي الشنقيطي. وممن أخذوا مباشرة عن علماء فاس أو أخذ هؤلاء منهم، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

1 - محمد بن حبيب الله بن الفاضل اليعقوبي الشمشوي (ت 1204هـ) الملقب المجيدري الذي أعمل الرحلة - بعد أن تضلع من علوم بلده - إلى حواضر المغرب الأقصى ومصر والحجاز والتقوى خلال رحلته بعلماء أجلاء مثل مرتضى الزبيدي (ت 205هـ) الذي يذكر أنه شاركه في تصحيح معجمه تاج العروس، وصالح الفلاي (ت 1218هـ) الذي نوه بحفظه. وكانت له في مدينة فاس صلاتوثيقة بالسلطان العلوي سيدى محمد بن عبد الله (ت 1204هـ)، وشارك في المناظرات التي كان هذا السلطان يجمع لها الفقهاء ويوجه اهتمامهم نحوها، وزوده بمكتبة كبيرة في رحلة العودة إلى بلاده. وارتبط المجيدري خلال تلك الإقامة بالعديد من رجال الفكر والمشايخ من أمثال حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي الفاسي (ت 1232هـ)⁽¹⁷⁾ والشيخ عبد الوهاب التازري الصلان العلمية والروحية بين علماء شنقط وعلماء فاس في ع (ت 1206هـ) الذي حدد على أحد أعلامه الصوفية مم

(ت206هـ) الذي جدد عليه أوراده الصوفية، ومن www.almanhal.com - 07/04/2020 User: @Qatar National Library

أسئل ما عقد صحيح صداقه
قد أبطله قبل البناء فراقه
وآخر فيه أكمل المهر كله
على الزوج من قبل البناء طلاقه
فأجابه أحد علماء فاس، لم يحدده المصدر، بقوله:
فمن وهبت قبل البناء صداقها
لزوج وذاك الزوج حم فراقه
وليس لها نصف بتطليق زوجها
فما شطر المأخوذ منه طلاقه
وواهبة من مالها لحليلها
قبيل البناء ما سيق منها صداقه
يعيد لها المأخوذ منه جميعه
جواب بحمد الله تم اتساقه.
ولم يقتصر التواصل على الاستفتاء والألغاز، وإنما
تم التواصل المباشر أخذًا وعطاءً، حيث احتفظت
لنا المصادر بأسماء شناقطة أخذوا مباشرة عن
علماء فاسيين، وفاسيين أخذوا عن علماء شناقطة
وفدوا إلى المغرب.

الأخذ والعطاء المباشر:

اعتداد أصحاب الهمم العالية من خريجي المحاضر الشنقيطية في القرون الماضية إعمال الرحلة إلى المغرب والمشرق العربيين لاستكمال زادهم العلمي، والحصول على إجازات عالية السنند - ما أمكن - وأداء فريضة الحج. وكانت الحواضر العلمية في المغرب الأقصى أول محطة رحالهم ومركز جذبهم الأساسي، وخصوصاً سجللماسة وتارودانت وتمكروت ومراكش لاعتبارات جغرافية وتاريخية وجيهة، وإن كانت فاس ومناراتها العلمية جامعة القرويين قد نالت حظها من ذلك الإقبال لما لها من إشعاع علمي ومكانة كبيرة.

من إشعاع علمي ومكانة كبيرة.



بن سودة (ت1209هـ)،
وعمر بن عبد الله
الفاسي (ت1188هـ)،
وعاد منها سنة 1189هـ
بعلم وافر وخزانة
كتب كبيرة. وقد أسس
محضرة ذاتعة الصيت
تخرج منها الكثير من
فطاحلة العلماء، وانتصب
للتتأليف والقضاء والإفتاء
في منطقته تكانت،
وأصبحت مؤلفاته في علم
الأصول والبيان ومصطلح
ال الحديث مقررة في معظم
المحاضر الشنقيطية.

اعتماد أصحاب الهمم العالية من خريجي المحاضر
الشنقيطية في القرون الماضية إعمال الرحلة
إلى المغرب والشرق العربي لاستكمال زادهم
العلمي، والحصول على إجازات عالية السند -
ما أمكن - وأداء فريضة الحج. وكانت الحواضر
العلمية في المغرب الأقصى أول محطة رحالهم ومركز
جذبهم الأساسي، وخصوصاً سجلاماًة وتارودانة
وتامكريوت ومراكش لاعتبارات جغرافية وتاريخية
وجيئه، وإن كانت فاس ومناراتها العلمية جامعة
القرويين قد نالت حظها من ذلك الإقبال لما لها من
إشاع علمي ومكانة كبيرة.

أشهر الآخذين عن المجيدري
في فاس أحمد بن إدريس
الحسني (ت1253هـ)⁽¹⁸⁾
الذي أصبح ذا شأن عظيم.
وقد كان لتلك المناظرات
والصلات العلمية أثراً
البالغ في توجه المجيدري إلى
العودة إلى الأصول ونبذ فقه
الفروع وعلم الكلام الأشعري
التي كانت صدىً لنزعة
السلطان سيدي محمد بن
عبد الله في المغرب الداعية
إلى العودة إلى الأصول الأولى
لإسلام و«الاكتفاء بالاعتقاد
المأخوذ من ظاهر الكتاب
والسنة بلا تأويل»⁽¹⁹⁾، وعمل

بجهد واجتهاد من أجلها حتى صاغ منهجها
التعليمي في رسالته التوجيهية إلى شيخ الجماعة
التاودي سنة 1203هـ⁽²⁰⁾. وقد أحدثت دعوة
المجيدري ردود فعل قوية لدى علماء قومه الذين
بدعَهُ أكثرهم، ودخل في مناظرات فكرية حامية
الوطيس مع بعضهم.

2 - سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم بن الإمام
العلوي (ت1233هـ) الذي أخذ عن كبار علماء
بلاده، وسافر لأداء فريضة الحج وللتعلم، فلقي
علماء الحجاز ومصر وذاكرهم. ومكث في فاس
ست سنوات ينهل من علوم شيوخها ويبيذل ما
لديه من علوم وذاكر السلطان سيدي محمد بن
عبد الله، فأعجب به وأكرمه. وقد أخذ سيدي عبد
الله بوجه خاص عن كبار شيوخ فاس مثل محمد
بن الحسين البناي (ت1194هـ)، ومحمد التاؤدي

وتحدث ابن طوير الجنة (الرحلة، ص43) عن
مرور سنته في الفقه بهؤلاء الأشياخ الفاسين حين
قال في معرض حديثه عن فترة مقامه في فاس:
«وجئنا يوماً إلى جامع القرويين، فوجئنا فقيهاً
يدرس في الأكيرية من مختصر خليل، وسلمت
عليه ومعي جماعة من حجاجنا، فتجارينا في
الحديث إلى أن بلغنا التعريف بشيخي، بعد أن
سألوني عنه، فأخبرته أنه قرأ العلوم بفاس وشيخاه
في ذلك الوقت: سيدي محمد البناني صاحب
الحاشية على الزرقاني، وسيدي محمد التاودي بن
سودة رضي الله عنهما، فقال لي الفقيه المدرس:
أنت بضعة منا، أَوْلَكَ مِنَّا وآخِرُكَ مِنَّا».

الصلات العلمية والروحية بين علماء شنقيط وعلماء فاس في عهد الدولة العلوية

فأجازني لفظاً رحمة الله بكل ما له»⁽²⁶⁾...

5 - محمد حبيب الله بن سيدى عبد الله بن مایابا الجکنی (ت1346هـ) صاحب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، الذي أخذ عن كبار علماء بلده وعن محمد بن جعفر الكتاني (ت1345هـ) بعض معارفه في المنطق وعلم الحديث والأصول. وحصلت بينه معرفة مع السلطان مولاي عبد الحفيظ الذي طلب منه الإقامة معه في طنجة لأخذ العلم عنه، فأقام بها مدة قبل أن يهاجر إلى المدينة المنورة.

ويبدو أن صلة الرجل بعلماء فاس لم تقطع، وأن عملية الأخذ والعطاء بين الشناقطة والفاسيين كانت سنة متبعة بدليل رسالته إلى عبد الحي الكتاني في 1342هـ التي أوردها حرفيًا في فرس الفهارس والآثار (ج.1/ 53 - 57)، بل كان ذلك سنة متبعة بين علماء المسلمين عموماً كما قال الكتاني في تمييذه لهذه الرسالة حين تحدث عن «ما كان بين المسلمين قديماً من سنن الاتصالات وواфер الروابط وكثير الصلات، وجعل الكل تقليد جيده بعد الحج والزيارة بواسع الرواية، والتعزز بعز الإجازة، أفحى المقاصد وأبهجهها، وأوسع المتاجر وأربحها، مما يبرهن لك عن مقدار تقدمهم وارتقاءهم، وكبير عزهم وعظمهم استغنى بهم... وهذا أسوق لك نص استدعاء الشيخ محمد حبيب الله ليكون الجواب مطابقاً ول يأتي الكلام متناسقاً»:

«بسم الله الرحمن الرحيم، إنه السلام التام، وغاية التحية الطيبة بالدّوام، من عبد الله محمد حبيب الله بن الشيخ سيدى عبد الله بن مایابا الجکنی نسبة، الشنگيطي إقلیمها، المدنی مهاجر،

الصلات العلمية والروحية بين علماء شنقيط وعلماء فاس في عهد الدولة العلوية

المكي وطننا خادم تدریس العلم بالمسجد الحرام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library

Copyright © Markaz Darras bin Ismā'īl li-Taqrib al-Madhab wa-al-'Aqdah wa-al-Suluk. All right reserved.

May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable

copyright law.

https://platform.almanhal.com/Details/Article/40328

3 - عبد الرحمن بن أحمد الشنگيطي (ت1224هـ) الذي وصفه ابن السائج بـ«العلامة المحقق شيخ مشايخ العلوم النقليات والعقليات، المبرز على زمانه في تحقيق الجزئيات منها والكلمات». وقال عبد العزيز بنعبد الله إنه من خريجي القرويين و«أنه كان شيخ الجماعة بفاس مدة إقامته بها». وذكر الكتاني في فهرسه⁽²³⁾ أن «عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة الكوهن الفاسي، العلامة المحدث الصوفي أبو محمد، شارح فاتحة البخاري وخاتمه وغير ذلك... ساق حديث الأولوية عن أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد الشنگيطي [هذا] المتوفى بفاس سنة 1224، عن الفلاي بشرطه»، وأن لديه تلك الإجازة. كما عُدَّ هذا الشنگيطي من جملة شيوخ ومجيزي التهامي بن رحمون الفاسي (ت1263هـ)⁽²⁴⁾، الذي أجازه عالم شنقيطي آخر هو الطالب أحمد بن طوير الجنة الوداني (ت1265هـ) خلال رحلته الشهيرة إلى الحج (1245 - 1250هـ).

4 - الشيخ ماء العينين بن محمد فاضل القلقمي (ت1328هـ) الذي أجاز كلاً من صاحب المعيار الجديد أبي عيسى المهدى الوزانى مولدًا، الفاسي تعلماً وسكنًا ووفاة (ت1342هـ)، وابن الخياط الفاسي (ت1343هـ) الذي قال عنه عبد الحي الكتاني⁽²⁵⁾ إنه «آخر من بقي بفاس من وعاء الفقه المالكى وحملته على كاهله، العارفين بأصوله وفروعه، الخائضين فيه أكبر وأوسع خوض عرض عن المتأخرین»، وعبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي (ت1328هـ) الذي ترجم للشيخ ماء العينين في فهرسته ترجمة مطولة وقال في روایته عنه: «... لما وصل إلى فاس أخيراً توجهت إليه زائرًا فاستدعى منه الإجازة العامة،



ثبّتا، وقد جمعت أنا قبله نحو السبعين، فجميع ما أفادني فيه زيادة نحو سبعة إثبات، وقد فرحت بها جداً ونفعتنى في مرادي غاية، سواء المكرر مع ما عندي وغيره، ونحو هذا أو أزيد أرجوه منكم هكذا : ثبت فلان أرويه عن فلان عن فلان عن مؤلفه، وقد أجزتكم بما فيه، وثبت فلان أرويه عن فلان عن فلان عن فلان عن مؤلفه بجميع ما فيه، وقد أجزتكم بذلك كلّه، وهكذا إلى أن تأتوا على ما أمكنكم من الأثبات. ولا شك أنكم جامعون لأسانيد المشارقة والمغاربة وترسلوا لي هذه الإجازة النافعة، ولم أطلبها من غيركم لحسن ظني بكم في هذا المعنى وغيره، وبالأسف إنني لم أقابلكم قط لأنّ زمـن أخي الشـيخ محمد الخـضر بفاس كـنت أنا بـمراكـش، وـمنه اـنتقلـتـ لـلـمـديـنـةـ الـمـنـورـةـ وـتأـخـرـتـ بـطـنـجـةـ أـشـهـرـاـ قـلـائـلـ عـنـهـاـ،ـ لـكـنـ قـدـ قـالـ القـائلـ:

إنا على التنائي والتفرق

لنلتقي بالذكر إن لم نلتقي
وترجمتكم وفضائلكم عندي محفوظة، وقد أرسلت لكم على يد السيد أبي القاسم الدباغ ثلاث رسائل مما طبع من مصنفاتي:

إحداها: منظومة تقرب الألف سميتها: دليل السالك إلى موطن مالك، بينت فيها صحته ومساواته لصحيح البخاري، ورجوع الحافظ ابن حجر في نكته على ابن الصلاح عما اعتمدته من ترجيح البخاري عليه في مقدمة فتح الباري، وجعلت له خاتمة في مباحث أصولية مهمة جداً، وأظن أنه يناسبكم كله إلا ما ملت إليه من ترجيح السدل، فعسى أن تكفر حسناته عندكم سيّاته كما هو شأن الكرام. وقد كتب لي سيدى محمد بن سيدى جعفر فيه ما نصه: كل تأليفكم هذا

الصلات العلمية والروحية بين علماء شنقيط وعلماء فاس في عهد الدولة العلوية

رسالة ماجستير لليساندر مارتن

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library

Copyright © Markaz Darras bin Isma'il li-Taqrib al-Madhab wa-al-'Aqidah wa-al-Suluk. All right reserved.

May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable

copyright law.

<https://platform.almanhal.com/Details/Article/40328>

تقبل الله أعماله، إلى العالم العلامة المحدث الأثري الحافظ الحجة الناقد ذي المآثر العديدة والتأليف النافعة المفيدة الشيخ عبد الحي الكتاني، جمعنا الله وإياه في دار التهاني والأمانى؛ أوجبه أنه لما كان العلم من بين ذويه أعظم رابطة، وقد تعارفت بالسيد السندي سيدى محمد بن سيدى جعفر الكتاني ابن عمكم الشهير وانتفعت به، وأخذت منه إجازات عديدة، دعاني ذلك إلى محبة جميع هذه العائلة الكريمة. ولما كنت واسطة عقدها في الإسناد، وسائل العلوم التي عليها في الديانة الاعتماد، أحببت أن أستجيبكم بالمراسلة، وأبين صورة طلبي لهذه الإجازة، فهي أني أحب أن أجمع ثبّتا متصلًا بجميع الأثبات المعروفة في الدنيا على طريق الاختصار، أحب الإعانة من جنابكم بإجازة لي منكم جامعة لما في حفظكم مما اتصلت به أسانيدكم من الأثبات المعتبر عنها عند المغاربة بالفهارس، فإني رأيت رسالتكم في البسمة المطبوعة بالأميرية، وقد ذكر معها أسماء بعض مصنفاتكم الحسان، ومن جملتها ثبت لكم، ولاشك أنه يكون جامعاً لكثير من مرادي، فأحب أن ترسلوا لي نسخة منه عليها خطكم الشريف بإجازتكم لي بجميع ما اشتغلت فهرستكم المعتبر عنها بالثبت، وأخص من ذلك أن تكتبوا لي إجازة صورتها: ثبت فلان أرويه عن فلان، عن فلان، عن فلان، عن مؤلفه، وقد أجزتكم بجميع ما اشتغلت عليه، حتى تجمعوا لي ما أمكنكم من أثبات العلماء القدماء والمتآخرین، وإن تدخلت فلا ضرر بذلك التكرار، فإني أريد به الإعانة على هذا المقصد الشريف، وأحب أن تكون لكم فيه معونة. وقد أرسلت من مكة لسيدى محمد بن سيدى جعفر فكتب لي اتصال إسناده بنحو خمسة وخمسين

المنطق منها والمفهوم، إجازة عامة مطلقة تامة، يُحدّثُ بها عنِي كيف شاء وأني شاء، بشرطها المعتبر عند أهل الحديث والأثر، متمثلاً بقول أبي جعفر الفاروقى:

أجاز لهم عمر الشافعى
جميع الذى سأل المستجير
ولم يشترط غير ما في اسمه
عليه وذلك شرط وجيز

يعنى العدل والمعرفة المانعين من الصرف».

وفي عصرنا الحاضر، استمرَّ تقليدُ إقبال الشناقطة على فاس وارتياح جامعتها العتيقة والارتواه من معينها المعرفي الفياض، حيث ارتادها الكثيرون من أمثال الشيخ محمد عبد الله بن الصديق (أمدَ الله في عمره) الذي انتسب إلى كلية الشريعة في جامعة القرويين سنة خمس وسبعين وتسعمائة وألف ميلادية وحصل منها على شهادة الليسانس، ويعتبر اليوم من خيرة العلماء الذين تفخر بهم موريتانيا.

ونكتفي بهذه النماذج التي اقتصرنا فيها على من أخذوا من الشناقطة عن علماء فاس، أو من فاسيين أخذوا عن علماء شنقيط، لنلقي نظرة على حضور المؤلفات الفاسية في المنظومة العلمية الشنقيطية واهتمام الفاسيين بالمؤلفات الشنقيطية.

المؤلفات الفاسية مرجع معتمد لدى العلماء الشناقطة: أشرنا فيما تقدم إلى أن الرافد المغربي في الثقافة الشنقيطية قد اشتد الإقبال عليه ابتداء من القرن 12 الهجري حيث شكلت القironan وفاس والزوايا العلمية بالجنوب المغربي مراكز إشعاعه الأساسية. وينصب اهتمامنا، في هذه العجلة،

من ترجيح السدل، فقلت له: إن شرحته وظهر لي ما يردني عن ذلك وأرجحُ به القبض رجعت في الشرح ولا غرابة في مخالفة شرح متنه، وإن أردتم أنتم الآن فاشرحوه وتعقبوا مبحث السدل بما عندكم، فلا غرض لي إلا ظهور الحق الواضح.

الرسالة الثانية: في أصح ما ورد في المهدى وعيسى عليهما السلام.

والثالثة: في اتصال سندي بالمصافحة بالنبي ﷺ، وقد كتبت لكم الإجازة في ثانٍ ورقة منها من باب رواية الأكابر عن الأصغر. ولعلنا نجتمع إن شاء الله بالحرمين فتكون حقيقة، ونقتبس من أنواركم أوفر نصيب. هذا وعنوانى إن أردتم مكاتبتي: الشيخ محمد حبيب الله بن ما يابا السنگيطي المدرس بالمسجد الحرام، والأولى للإرسال للإجازة مع الحجاج إن تيسر ذلك، وإعلامي في البوسطة بقبولكم لطلك منكم، جزيتكم خيرا، كتبه منتصف المحرم الحرام سنة 1342، محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن ما يابا خادم نشر العلم بالمسجد الحرام وفقه الله آمين»، اهـ. كلامه بلفظه من خطه.

ولا حاجة يـإلى الإطالة بأنه أبـقاـه الله استسـمنـ ذـاـ وـرـمـ وـنـفـخـ فيـ غـيرـ ضـرمـ، لكنـ:

لَعْمَرُ أَبِيكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى
إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا افْشَعَرَتْ
وَصَوَّحَ تَبَيَّنَهَا رُعَيَّ الْهَشِيمُ (...)

وهذا حين الشروع في المقصود، مستعيناً بالرب المعبد، فأقول: قد أجزت محبتي في الله الشيخ محمد حبيب الله الجكنى وأولاده جميع ما تجوز لي روایته وثبتت لي درايته من جميع العلوم



من عشرة شروح من بينها شرح قاضي ولاته اند عبد الله بن أحمد بن اند عبد الله المحجوي (ت1172هـ) المسمى: فَكُ الْوِثَاقِ عن لامية الزقاق. أما منهج الزقاق في قواعد المذهب، فقد شرحه سبعة علماء شناقطة من بينهم الطالب عبد الله بن الحاج محمد الرقيق العلوشي (ت1220هـ)، ومحمد محمود بن حبيب الله بن القاضي الإيجي (ت1277هـ) الذي سمي شرحة: مفتاح المرتج من ألفاظ المنهج. أما تكميل ميارة للمنهج فقد شرحه كل من محمد امبارك اللمتوني (ت1293هـ)، ومحمد يحيى الولائي الداودي (ت1330هـ)، ومحمد يحيى بن سليمة اليونسي (ت1354هـ)، وزين بن احمد اليدالي (ت1359هـ).

- نوازل عبد القادر الفاسي الكبرى التي كثر العزو لها واعتنى بها الناس، فقد رتبها العالم أحمد بن حبيب بن الزايد الأبيجي التندغي (ت1427هـ) على أبواب الفقه المعهودة بطلب من ابن شيخه محمد فال بن محمد سالم بن أَمَّا اليدالي في مؤلف من 460 صفحة سماه: إرشاد الحائر في أوجبة عبد القادر.

ووضع عليها عبد الله بن محمذن بن محموداً الحسني المتوفي بفاس سنة 1321هـ تأليفاً سماه: تحفة الأناس من فتاوى حبر فاس... .

وضمن اميويه المحجوي الولي (ت1277هـ) نوازل ابن هلال مجمع نوازله الذي اشتمل -فضلا عنه- على نوازل سبعة من كبار أصحاب المجامع الإفتائية الشنقيطية ونوازل الورزازي التطوانى (ت1166هـ).

أما الآجرورية لأبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجرؤم (ت. 723هـ) فهو

على حضور الرافد الفاسي على الساحة العلمية الشنقيطية وما كان له من حجية عند علمائها. وسننطرق إلى هذه المسألة من زاوية حضور المؤلفات الفاسية في الساحة الثقافية الشنقيطية، وفي الإنتاج المعرفي والاحتجاج العلمي بها.

فمن أكثر المؤلفات الفاسية شيوعاً وتدالوا بين الشناقطة:

- إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة للمقرئ التلميسي الفاسي التي جاءت إلى المنطقة في بداية الربع الأخير من القرن الحادي عشر الهجري، فأقبل الناس عليها بالدراسة والشرح والاستدراك منذ ذلك الوقت. وقد أحصى العلامة المختار بن حامد⁽²⁷⁾ رحمة الله 12 شرحاً لها في المنطقة كان أولها شرح العلامة الطالب محمد بن المختار بن الأعمش العلوبي (ت1107هـ) المسمى: فتوحات ذي الرحمة والمنة في شرح إضاءة الدجنة.

- المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لعبد الواحد ابن عاشر (ت.1040هـ) الذي كان يمثل المرحلة الأولى في تعليم الفقه في المحضررة الشنقيطية. وقد شرحه عدة علماء شناقطة من بينهم النابغة الغلاوي (ت.1245هـ)، صاحب نظم بوطليحية في المعتمد من الكتب والفتوى على مذهب مالك، الذي وضع عليه شرحين مطولاً وموجزاً سماه: المباشر شرح ابن عاشر؛ وأحمد بن البشير الغلاوي (ت.1276هـ) الذي سمي شرحة: مفید العباد سواء العاکف فيه والبادی، وقد طبع هذا الشرح بالمجمع الثقافي في أبوظبي سنة 1999.

- لامية الزقاق في القضاة لأبي الحسن علي بن قاسم بن محمد التجيبي المعروف بالزنلاق (ت2912هـ) التي كرس لها العلماء الشناقطة أكثر

الأريب لأبي مدين الفاسي، وزهر الأكم في الأمثال
والحكم لليوسى...

وكثيراً ما احتاج العلماء الشناقطة في فتاويمهم
ومؤلفاتهم بآراء علماء فاس واستندوا إليها
كمرجع يعتمد به. ولا سبيل للإحاطة في هذا
المجال، وإنما سنكتفي بأمثلة من كتب علماء فاس
الفقهية التي عزا إليها العلماء الشناقطة كثيراً في
مؤلفاتهم مثل: حاشية البناني على شرح الزرقاني
مختصر خليل، وحاشية الرهوني عليهما، واختصار
كَنُون لحاشية الرهوني، وشرح ميارة على تحفة ابن
عاصم، وشرحه الكبير والصغير على المرشد المعين،
وشرح ابن رحال (المكناسي الفاسي) على مختصر
خليل الموسوم بفتح الفتح، وحاشيته على شرح
ميارة لتحفة ابن عاصم، وشرح المنجور على المنهج
المنتخب للزقاق، وتقيد أبي الحسن الزروي على
تهذيب البراذعي، وشرح التسولي على التحفة.

ونذكر من أولئك العلماء الذي عزوا لها: سيدي
عبد الله بن الحاج إبراهيم في نشر البنود على
مراقي السعود، وفي نوازله، والكري في نوازله،
ومحنض بابه بن اعبيد الديماني في ميسر الجليل
على مختصر خليل، والمصطفى بن احمدان في
مقتنص الشوارد وشرحه، وأحمد بن محمد عينين
بن أحمد بن الهادي (ت 1321هـ) في مغنيه على
مختصر خليل، ومحمد الأمين بن أحمد زيدان
الجكني (ت 1335هـ) في شرحه على مختصر
خليل (النصيحة)، ومحمد مولود بن أحمد فال
اليعقوبي (ت 1323هـ) في كفافه، ومحمد بن ابن
أحمد فال التنديغي (ت 1400هـ) في نظم الفوائد،
واباه ابن محمد الأمين اللمتوني (ت 1380هـ) في
نظم الفردوس...

فقد نالت اهتماماً كبيراً ومُحَصّت تمحيضاً
لتقريرها من أذهان الناشئة، حيث شرحها عشرة
علماء، وعقدتها أربعة بالنظم. وكان أول شارحيها
عبد الله بن محمد الغيث المحجوي (ت 937هـ)،
ثم شرحها سيدي أحمد بن أندغ محمد التنبكتي
(ت 1045هـ) شرحاً مفيداً سماه الفتوحات القيومية
في شرح الأجرمية الذي يقول محمد إبراهيم
الكتاني⁽²⁸⁾ إنه «كان من كتب الدراسة بالقرويين
بفاس وطبع بها مرتين، إحداها بحاشية الشيخ
المهدي الوزاني...». كما وضع عليه العلامة محمد
بن عبد المجيد أقصبي حاشية، مما يعكس أهمية
هذا الشرح بين شروح الأجرمية⁽²⁹⁾.

وشرح النابغة الغلاوي بائمة زروق التي مطلعها:

لقد كان خير الخلق أبهى طلعة
من البدر بل من شمسه هو ألهب
بشرح سماه "أنوار البروق بشرح قصيدة زروق"،
كما شرحها محمد بن محفوظ بن دهمد
الإيجيجببي (ت 1425هـ) وغيره.

ومن بين المؤلفات الفاسية الأخرى الواسعة
الانتشار في بلاد شنقيط: معيار الونشريسي،
ونوازل ابن هلال ودره النثير - التي عدها النابغة
الغلاوي⁽³⁰⁾ من الكتب المعتمدة - والنهاية والتمام
في معرفة الأحكام للمتيطي، ونظم العمل الفاسي
لعبد القادر الفاسي وشرحه لابنه عبد الرحمن،
والدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين
ميارة، وشفاء الغليل في حل مقفل خليل لابن
غازي، وحاشية البناني على الزرقاني، والمنهج
المنتخب في قواعد المذهب للزقاق، ومؤلفات
زروق في التصوف، وتكميل المرام شرح شواهد
ابن هشام لمحمد بن عبد القادر الفاسي، وتحفة



والأحكام. وإلى ذلك أشار العلامة أحمد ميارة في قواعده⁽³⁶⁾ بقوله:

وَكُلُّ مَا فَعَلَ مَا يجوز لَهُ
فَنِشَأَ الْهَلاُكُ مِمَّا فَعَلَهُ
أَوْ تَلُفَ الْمَالُ فَلَا يضْمُنُ مَا
آتَى لِهِ الْأَمْرُ وِقَافًا فَاعْلَمَا
تَأْمُلُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.»

وأحال الكصري (ت1235هـ) في نوازله إلى أكثر من عالم فاسي مثل احتجاجه بنوازل عبد الرحمن الفاسي في مسألة صحة إيمان المقلد⁽³⁷⁾، ومدى وجوب غسل آلة السواك من وسخ الأسنان، ومعنى «المعينة» في قول خليل: «ونية الصلاة المعينة»، الخ...

واستدل النابغة الغلاوي (ت1245هـ) على عدم جواز الإفتاء أو الحكم بالضعف ببيت من نظم العمل الفاسي، فقال:

وَالْحُكْمُ بِالْبَعْدِ غَيْرُ هَادِ
مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْإِجْتِهَادِ
أَمَّا الْمُقْلَدُ فَمُحْجُورٌ عَلَيْهِ
وَعِنْدَ تَرْكِ رَاجِحٍ رُدُّ إِلَيْهِ
لَذَاكَ قَالَ ذُو الْنَّظَامِ الْفَاسِيُّ
فِي الْعَمَلِيَّاتِ، فَهِيَ فَاسِيٌّ
«حُكْمٌ قُضَاهُ الْوَقْتُ بِالشَّذْوِدِ
يُنْقَضُ لَا يَتَسَمَّ بِالنَّقْوَدِ»

كما احتاج بهذا البيت محنض بابه بن اعبيد الديلماني (ت1277هـ) في أكثر من مناظرة من مناظراته الفقهية الكثيرة ولاسيما في مناظرته الشهيرة مع حبيب الله بن الأمين الشقروري (ت1264هـ) بشأن الحلف «بالحرام وجماع

الصلات العلمية والروحية بين علماء شنقيط وعلماء فاس في عهد الدولة العلوية

الأمين» وما يترتب عليه من طلاق.

يب، محمد الأمين بن محمد

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library

Copyright © Markaz Darrās bin Ismā'īl li-Taqrib al-Madhab wa-al-'Aqidah wa-al-Sulūk. All right reserved.

May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable

copyright law.

<https://platform.almanhal.com/Details/Article/40328>

وحتى لا نبقى في العموميات، نقدم فيما يلي ثمادج دالة من ذلك الاستشهاد لخمسة مفتين من أهل القرون الثلاثة الأخيرة.

فهذا حمى الله التيشيتي (31) 1107 - 1169هـ يحتاج بنوازل ابن هلال في أكثر من موضع من نوازله، وبرأي سيدى محمد العربي الفاسي⁽³²⁾ بشأن جواز العقوبة بمال عند تعذر إقامة الحدود، فيقول بعد استعراض مسهب لآراء الفقهاء المختلفة في الموضوع: «وقد أشبع الكلام في هذه المسألة الإمام العالم المتوفن أبو عبد الله سيدى محمد العربي بن الفقيه العام الصالح سيدى يوسف الفاسي رحمه الله في جواب له عن المسألة في نحو كراس أجاد فيه ما شاء. قاله العلامة سيدى أحمد ميارة في شرح لامية الزقاق⁽³³⁾.»

ولم يكتف التيشيتي بالاستناد في قوله بضرورة القضاء بالمثل عن المقوم في البلاد التي لا دنانير بها ولا سكة إلى رأي بعض كبار علماء المذهب في الأندلس، وإنما عززه بعمل اثنين من كبار علماء فاس، فقال: «...فالصواب القضاء بالمثل عن المقوم في هذه البلاد لما ذكرنا مع أن غير واحد من المحققين كابن سهل والباجي وابن رشد أقام من مسائل من المدونة القضاء بالمثل في العروض، وبه كان يحكم آخر المجتهدين بفاس القاضي أبو يحيى أبو بكر بن خلف المواق⁽³⁴⁾ كما في شرح المنجور⁽³⁵⁾ على الزقاق.»

كما احتاج بقواعد ميارة في عدم ضمان من فعل ما يجوز له ونجم عن تصرفه هلاك نفس أو تلف مالٍ حين قال: «... وكل من فعل ما يجوز له ونشأ عما فعله هلاك نفس أو تلف مالٍ لا ضمان عليه كما نص عليه الأئمة الأعلام في كتب النوازل

جنوب الصحراء عموماً، والشناقطة منهم على وجه الخصوص اقتناء، ودراسة، وتعليق، وطباعة، حيث كان يوجد عدد من المخطوطات الشنقيطية في بعض الخزائن الفاسية (الخزانة الأحمدية، الخزانة الكتانية، الخزانة الفاسية...) قبل نقل محتوياتها إلى الخزانة العامة بالرباط.

ومن الأمثلة التي ساقها حسن الصادقي في هذا الصدد، مخطوط الفتوح القيومية في شرح الأجروية لأحمد بن اندغمحمد الذي توجد منه نسخ في الخزانة العامة (خ ع د 309، خص 389 خ ت 2624). وقد قال صاحب نشر المثاني (ج 1/331) إن هذا الشرح متداول في فاس، ومرّ بنا قول الكتاني إنه «كان من كتب الدراسة بالقروريين بفاس وطبع بها مرتين، إحداهما بhashiya الشیخ المهدی الوزانی...»، وأن العلامة محمد بن عبد المجيد أقصبی قد حشّاه هو الآخر.

أما المثال الثاني فهو مخطوط ضياء التأويل في معاني التنزيل لعبد الله بن محمد بن فوديه الفلاني (ت 1244هـ) الموجود في الخزانة الكتانية الفاسية تحت رقم 4742 (أصبح يحمل رقم 476 في الخزانة العامة بالرباط) الذي كتب عبد الحي الكتاني تعليقاً له دلالته على ورقة الأولى. ومما جاء في هذا التعليق: «هذا التفسير معتمد عند علماء السودان وشنجيط به يدرسون، أخبرني بذلك الشيخ محمد عالي العلوى الشنجيطي. وذكر عصرينا العلامة الشيخ محمد الأمين بن أحمد [بن بدي] العلوى في كتابه: إفادة الجлас⁽⁴⁷⁾ أن والده كان يعتمد في التفسير ويرجع إليه. كما ذكره واعتمده الشيخ محمد مصطفى بن العلوى في شرحه على نظمه في الشهادتين اللتان استشهدوا

⁽⁴⁷⁾ الصالات العلمية والروحية بين علماء شنقط وعلماء فاس في عهد الدولة العلوية في حياته عليه السلام».⁽⁴⁸⁾

يب، محمد الأمين بن محمد

Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 07/04/2020 User: @ Qatar National Library

Copyright © Markaz Darras bin Isma'il li-Taqrib al-Madhab wa-al-'Aqidah wa-al-Suluk. All right reserved.

May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable

copyright law.

<https://platform.almanhal.com/Details/Article/40328>

واحتاج العلامة محمد نافع بن حبيب بن الزايد التندغي (ت 1415هـ) في مسألة مراعاة المصلحة المرسلة في قسم الحبس بتاً للضرورة بفتوى لابن محسود وتعليق عبد الرحمن الفاسي لها، فقال: «قال كاتبه عفا الله تعالى عنه: فتوى ابن محسود هذه ذكرها في نوازل الأحباس من المعيار⁽³⁸⁾ وذكر فتوى للخمي⁽³⁹⁾ تشاكلها، وهو أنه سُئل عن بقرة محبسةٍ على امرأة ولا شيء لها من المال غيرها، وخيف على المرأة من الهلاك جوعاً؛ فأفتى بأنها تُباع لها مستدلاً بأن قصد المحبس القرابة، وقد جاء أمر تحقق فيه من القرابة ما هو أفضل من بقاء البقرة. وفي نوازل عبد القادر الفاسي⁽⁴⁰⁾ أن الشيخ الجليل عبد الرحمن الفاسي⁽⁴¹⁾ قال إن مستند تلك الفتوى في الجملة مراعاة المصلحة المرسلة⁽⁴²⁾».

وتحدث نافع عن الفروع التي خالف فيها العلماء النصوص للمصلحة العامة، محتاجاً بعمل أهل فاس، فقال: «ثم من الفروع التي خالف العلماء فيها النصوص للمصلحة العامة عمل أهل فاس بعدم تصديق المطلقة في انقضاء عدة الأقراء⁽⁴³⁾ وحكمهم لها بما هو الغالب في نساء فاس، وهو ثلاثة أشهر، كل قرء له شهر مراعاة للمصلحة العامة لكثرة تحيل نسائهم في تطويل العدة على الأزواج؛ قال في العمليات⁽⁴⁴⁾:

ثُمَّ الْمُطْلَقَةُ ذَاتُ الْأَقْرَاءِ
ثَلَاثَةٌ تَعْتَدُ شَهْرًا شَهْرًا
مع أن تصدقها ورد في آية: ﴿وَالْمُطْلَقَاتِ يَتَرَبَّصُنَّ
بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةٌ قَرْوَهُمُ، الْآيَة﴾.⁽⁴⁵⁾

وتفيد تحريرات بعض الباحثين⁽⁴⁶⁾ أن الفاسيين قد اهتموا - بدورهم - بمؤلفات علماء إفريقيا



بابن حلولو، بتصحیح عبد الرحمن بن جعفر الكتّانی، والأمر بالطبع مولاي عبد الحفیظ بن الحسن. كما طبع بأمر منه في 1329هـ. فيض الفتاح على نور الأقاح لسيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي كذلك، وبتصحیح عبد الرحمن بن جعفر الكتّانی أيضاً.

وطبع فتح الودود شرح مراقي السعوٰد وزنيل السوٰل شرح مرتقى الأصول للعلامة محمد يحيى الولاتي (ت 1330هـ) لأول مرة بالمطبعة المولوية بفاس سنة 1337هـ. بتقدیم العلامة محمد حبیب الله بن مايابی.

وناف ما طبع من مؤلفات الشیخ ماء العینین بن محمد فاضل على الثلثین، وكان من أوائل ما طبع منها مغری الناظر والسامع على تعلم العلم النافع في 1294هـ. ونعت البدایات وتوصیف النهایات سنة 1311هـ.

ونكتفي بهذه الإشارات الخاطفة إلى حضور المؤلفات الفاسية على الساحة الشنقيطية ورکون العلماء إليها في التدليل والاحتجاج، وحضور المؤلفات الشنقيطية في فاس، لِنُمْحَضَ القول للتواصل الطرقي بين المنطقتين الذي شكل - هو الآخر - رافداً معرفياً وأصرة تقارب فكري وروحي.

ويستمد حديثنا عن دور الطرق الصوفية في التواصل مسوغه من كون هذه الطرق في شمال غرب إفريقيا عموماً، وفي بلاد شنقيط خصوصاً، قد خدمت المذهب المالكي وتمسّكت به قمسكاً قوياً. وعليه، فإنه لا يعتبر خروجاً عن الموضوع إذا مررنا مرور الكرام بنوع آخر من الإشعاع الديني لمدينة فاس من خلال التواصل الروحي في مجال

الصلات العلمية والروحية بين علماء شنقيط وعلماء فاس في عهد الدولة العلوية

التتصوف بين مشايخ فاس ومشايخ بلاد شنقيط

بيان محمد الأمين بن محمد

ويذكر الطالب أحمد بن طوير الجنة أن كتابه فيض المنان في الرد على مبتدعة هذا الزمان، الذي أله في مدينة برقة الليبية سنة 1247هـ. وهو عائد من الحج، أصبح من مقررات جامع القرويين بفاس⁽⁴⁹⁾.

ومن مظاهر هذا الاهتمام، طبع العديد من المؤلفات الشنقيطية بالمطبعة الحجرية بفاس مثل نظم بوطلحية للنابغة الغلاوي في المعتمد من الكتب والفتوى على مذهب مالك الذي طبع بالملكتبة الملكية بفاس عام 1282هـ. ضمن الأعمال الفقهية التي اختيرت في تلك الفترة للنشر.

وطبع كتاباً سيدى محمد بن محمد الصغير بن امبوجة العلوي (ت 1275هـ): الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سلّ على الشیخ التجانی سیف الإنکار، وسرية الحق والانتصار والذب عن أولیاء الله الألّیار سنة 1319هـ. بتصحیح ومقابلة محمد گنون، وعلى ذمة محمد التهامي بن محمد العربي بن موسى، وأعيد طبعهما.

كما طبع بفاس ما بين 1326 و 1330 جزآن من اختصار الشیخ بن سیدی محمد بن حبت الغلاوي (ت 1299هـ) لكتاب والده سیدی محمد بن حبت (ت 1288هـ): المواهب النحویة على الخلاصة والألفاظ البوئية وبها مشه تعلیق للسلطان مولاي عبد الحفیظ بن الحسن (ت 1330هـ) على احمرار ابن بونه على ألفیة ابن مالک سمّاه: القول المختار على الألفیة والاحمرار.

وتم طبع نشر البنود على مراقي السعوٰد لسيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم في فاس سنة 1327هـ. وبها مشه الضیاء اللامع في شرح جمع الحوامع لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن القیروانی الشهیر

الوهاب التازي (ت1206هـ) الذي يعتبر - إلى جانب أحمد بن المبارك اللمعطي السجلامي الفاسي (ت1156هـ)- من أبرز الآخذين عن الدباغ والناشرين لتعاليمه. وكان المجيدري قبل سفره للحج قد سلك طريق القوم بأخذ الطريقة الشاذلية الناصرية عن أحمد محمود بن ألغفع الخطاط (ت1196هـ) عن أبيه، عن سيدي أحمد الحبيب السجلامي، عن أحمد بن عبد القادر، عن محمد بن ناصر الدرعي.

وقد أخذ الورد الجديد عن المجيدري علماء بارزون منبني جلدته مثل أخيه أحمد تكرور بن حبله، والبخاري بن الفلاي الباركلي (ت1252هـ)، ومولود بن أتفغ أعمرا (ت1208هـ) ومولود بن أحمد الججاد (ت1243هـ) اليعقوبيين، ومحمد بن سيدي محمد السباعي التيشيتي (ت1263هـ)؛ وعن هذا الأخير أخذها ابن أخته العالم الجليل محمد بن محمد سالم المجلسي (ت1296هـ).

وكانت التجانية فاسية المنتقل والانتشار في إفريقيا جنوب الصحراء الذي مثلت بلاد شنقيط قنطرة له. فقد دخلت الطريقة التجانية هذه البلاد على يد أشخاص أخذوها مباشرة عن الشيخ سيدي أحمد التجاني بن محمد (1150-1230هـ) في فاس وبثوها في أطراف المنطقة، منهم: الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن حبيب العلوي (ت1247هـ)، والسايك بن الإمام الحاجي الوداني (ت1245هـ)، وعبد الرحمن بن أحمد الصديقي الشنقيطي (ت1224هـ)، والطالب جدو بن الشيخ المختار العلوي، وعثمان الفلاي... وإذا كان معظم هؤلاء لم يبق لهم سند مشهور الآن، فإن الشيخ محمد الحافظ يُعد من أبرز

الصلات العلمية والروحية بين علماء شنقيط وعلماء فاس في عهد الدولة العلوية
أعلام الطريقة التجانية في المنطقة وإليه يرجع ترجمة محمد الأمين بن محمد

التصوف ودوره في التواصل الروحي:

شكلت الطرق الصوفية أداة حيوية للتواصل الروحي بين الشناقطة والفاسيين خلال القرون الثلاثة الأخيرة. فقد احتفظت لنا المصادر بأسماء عدد من الشخصيات العلمية التي زارت فاس وأخذت الطريقة عن هذا الشيخ أو ذاك من شيوخها، وأخذ فاسيين عن شيوخ شناقطة ارتادوا بلاد المغرب.

وإذا كان من المعروف عن سكان الصحراء نزعتهم الزهدية وميولهم الصوفي، فإن التصوف بمفهومه الطرقي، القائم على أساس الحضرات والزوايا، لم يظهر في المنطقة قبل القرن العاشر الهجري حيث كانت القادرية، فالشاذلية أولى الطرق الداخلة إلى البلاد من منطقتي توات ووادي درعة. وتتصل أغلب أسانيد أصحاب الطريقتين في المنطقة بأبي العباس أحمد زروق البرنسي الفاسي (ت899هـ)، ولاسيما الطريقة الشاذلية التي زاد قدمها رسوخاً في شمال غرب الصحراء. وتعزز ذلك الدور بفضل الزاويات: الناصرية، والدلائية والفاسية التي لعبت - إلى جانب دورها الروحي - دوراً كبيراً في إحياء العلم ونشره في المغرب الأقصى وجنوب الصحراء بفضل جهود شيوخها المؤسسين محمد بن ناصر الدرعي (ت1085هـ)، ومحمد بن أبي بكر الدلائي (ت1046هـ)، وعبد القادر الفاسي (ت1082هـ). وكانت فاس، بوجه خاص، مصدر ارتقاء عدة شخصيات علمية شنقيطية في مدارج التصوف الطرقي.

ففيها تلقى الفقيه الأصولي الصوفي محمد المجيدري بن حبيب الله اليعقوبي أوراد الشيخ عبد العزيز الدباغ (ت131هـ) عن الشيخ عبد



على تركيته وإدانة خصمه سيدى أحمد البكاي ومن يدور في فلكه من أمراء ماسنة⁽⁵⁰⁾.

وكان لكل من القادرية الفاضلية⁽⁵¹⁾، والقادرية المختارية⁽⁵²⁾ حضور في التواصل العلمي والروحي بين الشناقطة والفاسيين. فالقادرية الفاضلية المتصلة في سندتها بالشيخ أحمد زروق الفاسي، قد وجدت مرتكزاً قوياً لها في فاس منذ أن أسس الشيخ ماء العينين زاوية له فيها سنة 1314هـ وأخذ عنه الطريقة القادرية الفقيه محمد بن جعفر الكتاني سنة 1320هـ⁽⁵³⁾، ومحمد بن عبد الحفيظ بن هاشم القادري الفاسي⁽⁵⁴⁾ وغيرهما.

أما القادرية المختارية فلم تكن حاضرة فقط من خلال مؤلفات كبار مشايخها المنتشرة في خزائن المخطوطات المغربية، وإنما وجدت كذلك من يعتنقها من أهل المغرب عموماً⁽⁵⁵⁾، وأهل فاس خصوصاً مثل العربي الزرهوني الفاسي (ت 1260هـ) الذي قال الكتاني⁽⁵⁶⁾ إنه أخذ الطريقة القادرية عن محمد بن حبيب الله الصغير الشنگيطي عن الشيخ سيدى محمد (ت 1242هـ) عن أبيه الشيخ سيدى المختار الكنتى. وقال عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي (ت 1383هـ)⁽⁵⁷⁾ إن أبو عبد الله محمد بن عبد الهادي الدباغ الحسني كان شيخ القادرية بفاس، أخذها عن أبي عبد الله محمد الصحراوي، عن محمد بن العجوز الريفي، عن الشيخ سيدى المختار الكنتى الحفيد، عن والده الشيخ سيدى محمد، عن والده الشيخ سيدى المختار الكنتى الكبير بسنده.

كما كان لبعض مشايخها مراسلات مع أهل فاس، وخصوصاً الشيخ سيدى أحمد البكاي بن الشيخ سيدى محمد الكنتى الذي راسل أهل فاس⁽⁵⁸⁾ باحثاً عن دعمهم في مناظرته مع الحاج عمر

الصلات العلمية والروحية بين علماء شنقط وعلماء فاس في عهد الدولة العلوية

الفوقي خلال حرب هذا الأخير ضد ماسنة وهميادة

بيان محمد الأمين بن محمد

أسانيد معظم المنتسبين لها في غرب إفريقيا، وبالذات على أيدي مريديه: سيدى مولود فال بن محمذن فال البعقوبي (ت 1267هـ)، وبدي بن سدينا العلوى (ت 1264هـ)، خليفة الشيخ محمد الحافظ، وال الحاج عمر تال الفوقي (ت 1280هـ) ومن قفوهم من المريدين من أمثال الحاج مالك سي (ت 1340هـ)، وال الحاج إبراهيم بن الحاج عبد الله نياس الكولخي (ت 1395هـ) الذي بلغت الطريقة التجانية قمة انتشارها في إفريقيا على يده ويد مريديه من الشناقطة.

وكان الشيخ محمد الحافظ قد أخذ عن كبار علماء قومه في عهده مثل سيدى بن احمدان (ت 1230هـ)، وسيدى عبد الله بن أتفغ سيدى أحمد، وحرمة بن عبد الجليل (ت 1243هـ)، وسيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم. ثم سافر إلى الحج، وأخذ التجانية عن مؤسسها بمدينة فاس عند مروره به في رجوعه من رحلته إلى الحج، فبقي إلى جانب الشيخ أحمد التجاني ثلاث سنوات يربيه حتى قدمه في تلقين أوراده. وقد عاد إلى بلاده سنة 1220هـ وأخذ في نشر الطريقة فيها وفي جوارها الجنوبي، وأصبح خليفة التجانية في المنطقة وما جاورها. وواصل خلفاؤه الدور من بعده بفعالية ونشاط، وظلت صلاتهم بفاس متقددة مع الأيام لا بوصفها مزاراً فحسب، وإنما كذلك بوصفها منطقة جذب للتواصل الفكري والتزود المعرفي، وحَكَمَ يرجع إليه عند الملمات كما كان الحال في صراع التجانية العمورية مع القادرية البكائية الذي وجد التعبير عنه في رسالة أحمد بن محمد العباس العلوى في 1281هـ/1865م إلى تجانيي المغرب عموماً، وأهل فاس خصوصاً، للتعريف بالحاج عمر الفوقي ومراحل جهاده، والدفاع عن أعماله السياسية، على أمل الحصول من مخاطبيه



- رجعنا إلى نسخة جامعة الرياض من أجوبة عيسى بن عبد الرحمن الرجراحي السكتاني المحفوظة تحت الرقم 2609 المؤلفة من 103 أوراق، حيث وردت تلك الفتوى في الورقتين 9 و10 دون ذكر صاحبها الذي مدتنا به المصادر الشنقيطية. واكتفي جامع أجوبة السكتاني بالقول: "وكتب إليه بعض طلبة شنكيض في مسألتين...".
- ورد هذا السؤال وجوابه في كتاب: تبيان مخرج الجيم لعبد الله بن أبي بكر التنواجيوي (ت. 1145هـ)، مخطوطة باريس رقم 5481، ص 286-289، نقلًا عن دودود بن عبد الله: الحركة الفكرية في بلاد شنقيط خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر (17-18م)، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط 1992 - 1993، ص. 184 - 185.
- أجوبة عيسى السكتاني، م.س، ص. 10.
- هذا ما ذهب إليه الأستاذ دودود بن عبد الله: "الحركة الفكرية في بلاد شنقيط.."، ص. 185 معوضاً رأيه بقول صاحب الوسيط (ص. 515): "كل أهل شنقيط ينطق بالضاد الموجودة بمصر وغيرها سوى العلامة اللقن محمد فال بن بابا، حفظه الله، فإنه ينطق بها قريبة من الظاء المألوفة، وكان أخذَ القراءة بهذه الضاد بعد أن رجع من الحجج في آخر أيام السلطان مولاي الحسن رحمة الله".
- ابن رازكة: هو سيدي عبد الله بن محمد بن القاضي عبد الله العلوى المعروف بابن رازكه (ت. 1144هـ/1730م): عالم شاعر رائد في فن الشعر ببلده. أخذ عن ابن الأعمش، وجده القاضي، وعن أشفغ مينحننه بن مودي مالك (ت. 1151هـ/1739م)، وسافر مرات إلى المغرب الأقصى وأخذ عن بعض أشياخها كأحمد العطار، وأبي مدینه القاضي الأكبر، وأحمد بن يعقوب الولي. ومن أشهر الآخذين عنه الفقيه سيدي محمد بن موسى بن أيجل الزيدى شيخ البرتلي صاحب فتح الشكور، وال حاج إبراهيم العلوى الذي سمي باسمه ابنه سيدي عبد الله. وقد ارتبط ابن رازكة بصلاتوثيقة بأمراء التارزة في عهده ولاسيما على شنطورة الذي صحبه في رحلته إلى المغرب في 1719 للاستفادة مما مكتبه مطر العلوى الاستنجدادية إلى المغربي في 1719 للاستفادة مما مكتبه مطر العلوى
- الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، مطبع الشويخ "ديسبرييس"، تطوان 1983، ج 8/ 80.
- عبد الله بن محمد بن حبيب العلوى (ت 1103هـ/1692م)، المعروف بقاضي شنقيط وقاضي البراكنة: عالم بارز تلقى معارفه في موطنه الأصلي مدينة شنقيط وجاراتها الشمالية ودان، وأسس مدرسة بشنقيط أخذ عنه فيها أعلام. وسافر للحج والتّقى بعدد من علماء المغرب ومصر مثل علي الأجهوري. وقاد هجرة قومه إلى أرض القبلة بسبب الحرروق التي دارت بين أفراد قبيلته في شنقيط. وعندما حلّ بأرض القبلة، نزل على تشمشه فأكرمه ونصبوه للتّدريس حيث تخرج من محضرته الذائعة الصيت عدد من العلماء والأدباء، وفيه يقول العلامة محنض بايه بن اعيبي الدّيامي:
- فعُمِّمْ بِهِ فِي إِيَّدَوْعَلِ وَخَصَّصَنْ
بِنِي شِيَخُنَا قَاضِي الْقَضَاءِ تَجَدْ مَرْعَانَا
- فَجَدْهُمْ أَسْتَاذَ تَأْشِمَشَ كُلُّهُمْ
قَدْ ارْتَضَعُوا مِنْ عِلْمِهِ الْخَلْفُ وَالضَّرُعَا
- ثم رحل عنهم واستقر في إدابلحسن، وظل يدرس فيهم إلى أن توفي.
- السكتاني: هو أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن بن عيسى الرجراحي السكتاني، قاضي الجماعة بمراكش وتارودانت، العالم المحقق النظار، المتبحر في علوم الأصول واللغة والفقه، المشارك في غيرها من الفنون. أخذ بمراكش عن محمد بن أبي القاسم الفلاي، ومبarak بن علي السجتاني، وقرأ بفاس على قاضيها عبد الواحد بن أحمد الجميدي، وعلى مفتتها يحيى بن محمد السراج الرندي، وأحمد بن علي الصنهاجي الزموري، والحسن بن عبد الله بن مسعود الدرعي. وعنه أبو علي اليوسفي، وعبد الرحمن التمني، وعبد الله بن يعقوب السملالي، وعلي بن أحمد الرسموكي وغيرهم. له "حواشي على الصغرى"، وشرح صغرى الصغرى، وبعض الفتاوى المجموعة. درس بمراكش واستقاضي في بعض أعمالها، ثم ول قضاء الجماعة بسوس ودرس بتارودانت، ثم انتقل بعد اضطراب أحوالها في ثلاثينيات القرن الحادي عشر إلى مراكش حيث ول في القضاء والتدريس.

- D.الصفحات 62 - 65 ، ولاسيما النبذة الملتحقة به المسمى: "روض النيلوفر في ثناء الناس عليه وبعض مناقبه التي هي أعطر من المسك الأذفر" ، الصفحات 340 - 341 و 375.
- حيث تضمنت مشاعرات بين المجيدري وصاحب الديوان الذي حلّ المجيدري بأوصاف من قبيل "العلامة المجتهد بإطلاق".
18. أحمد بن إدريس الحسني الفاسي: مجموعة أحزاب وأوراد ورسائل، القاهرة-الخرطوم 1985، ص. 203.
19. أحمد بن خالد الناصري السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء 1956، ج. 8 .68/
20. راجع بشأنها: مولاي عبد الرحمن بن زيدان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، المطبعة الوطنية، الرباط 1347هـ/1927، ج.1، ص. 211-214.
21. سيدی محمد العربي بن السائج: بغية المستفید لشرح منية المرید، تحقيق سعید محمود عقیل، دار الجیل، بیروت، ط. 2/ 2005، ص.
22. "الفقه المالکی والوحدة المذهبیة بین المغرب والصحراء"، ندوة الإمام مالک، فاس 1980، ج. 1(111 - 122)، ص. 120.
23. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، باعتماد الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بیروت، ط. 2/ 1982، ج. 1 / 490.
24. المصدر نفسه، ص. 272.
25. فهرس الفهارس والأثبات، م. س.، ص. 388.
26. عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي: معجم الشیوخ المسمی ریاض الجنۃ أو المدهش المطرب، دار الكتب العلمية، بیروت 2003، ص. 170، وتحمل ترجمة ماء العینین رقم 70 في هذا المعجم.
27. حیاة موريتانيا، الجزء الثاني: الحیاة الثقافية، الدار العربية للكتاب، تونس 1990، ص. 29.
28. مقدمة طبعة دار الغرب الإسلامي من فتح الشکور، بیروت 1981، ص. 11.
29. د. محمد أمین المؤدب: "جوانب من الصلات الثقافية بين المغرب وغرب إفريقيا"، ضمن: "أعمال ندوة التواصـل الثقـافي والاجتماعـي بين الأقطـار الإفريقيـة على يـد محمد أمـين المؤدب" ، ندوة "الصلات العلمـية والروحـية بين علمـاء شـنقيـط وعلمـاء فـاس" في عـهد الدـولة العـلوـية
- له من صلات وثيقة بالبلاط العلوي ولاسيما مع الأمير محمد العالم بن مولاي إسماعيل الذي كان ابن رازكه أحد شعراء حلقة الأدبية خلال ولايته على تارودانت، ومدحه بقصائد شهيرة، واحتفي الأمير بمقدمه شعراً أكثر من مرة. وحاز مكانة علمية مرموقة في عموم المنطقة وكان على علاقات مميزة مع أترابه من العلماء من أمثال محمد اليدالي. ترجم له البرتلي في فتح الشکور، ص. 162-164.
- وأشاد كثيراً بمكانته العلمية، وابن الأمين الشنقيطي في الوسيط، ص. 1 - 24، وابن دهاء في تحقيقه ديوان ابن رازكة (15 - 70)، وابن اباہ في الشعر والشعراء، ص. 76، وابن الحسن في الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر، ص. 85، وغيرهم.
13. ابن ذكري: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ذكري الفاسي (ت. 1144هـ)، شيخ الجماعة وعلامة وقته، المقرئ الحافظ المحدث، الفقيه المدرس. أخذ عن أبي محمد عبد القادر الفاسي، وأحمد بن العربي بن الحاج، والفقیه المستناوي وغيرهم، وعنہ الشیخ محمد بن قاسم کسوس وغيره. من مؤلفاته: حاشیة على البخاری، وشرح النصیحة الکافیة لزروق، وشرح خریدة السیوطی، وشرح على الصلاة المشیشیة، والفوائد المتبعة في العوائد المبتعدة. وقد آلف في مناقبه أحمد بن عبد الوهاب الوزیر الغساني كتاب: *العرف الشحري* في بعض فضائل ابن ذكري.
14. دیوان ابن رازکه، شرح وتحقيق ودراسة محمد سعید بن دهاء، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1986، ص. 145 - 146.
15. أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مكتبة الخانجي، القاهرة 1989 ط. 4، ص 8 - 9.
16. الخليل النحوی: بلاد شنقيط، المنارة. والرباط، عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضرون)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987، ص. 275 - 280.
17. راجع بهذا الخصوص: دیوان الشیخ حمدون بن الحاج السلمی المودع بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 383

وارد بنصه - ويتصرف بسيط في بدايته - في الصفحات 432 - 435 من هذه الطبعة في حديثه عن أنه "على القاضي أن يحدث قضاء بحسب ما أحدث الناس" من فجور خلال شرحه لبيت اللامية القائل:

وَكُنْ ذَا تَأْنَ عَارِفًا بِعَوَائِدِ
وَأَحَدِثُ قَضَاء لِلْفَجُور كَمَا جَلَ.

المواقـ هو أبو يحيـيـ أبو بـكر بن خـلـف المـواقـ، الفـقيـه القرـطـبـيـ المـتبـحرـ الذـيـ سـكـنـ فـاسـ وـولـيـ قـضاـءـهـ حـتـىـ تـوـفـيـ، وـصـاحـبـ مـقـالـاتـ وـتـنبـيـهـاتـ فـيـ الـمـكـاـيـلـ وـالـأـوـزـانـ. وـمـاـ نـسـبـ لـهـ فـيـ نـصـ التـيـشـيـتـيـ وـارـدـ حـرـفـيـاـ فـيـ الصـفـحـتـيـنـ 499ـ 500ـ مـنـ شـرـحـ الـمـنـهـجـ الـمـنـتـخـبـ إـلـىـ قـوـاعـدـ الـمـذـهـبـ لـإـلـامـ الـمـنـجـورـ، درـاسـةـ وـتـحـقـيقـ مـحـمـدـ الشـيـخـ مـحـمـدـ الـأـمـيـنـ، الـمـنـجـورـ، دـارـ عـبـدـ اللـهـ الشـنـقـيـطـيـ (دـ.ـتـ.). وـالـمـنـجـورـ نـقـلـ تـلـكـ الـرـوـاـيـةـ عـنـ "أـبـيـ الـحـسـنـ الصـغـيرـ عـنـ أـبـيـ مـحـمـدـ صـالـحـ عـنـ شـيـخـهـ أـبـيـ مـحـمـدـ بـنـ تـاغـزـيـرـ". وـقـالـ الـمـحـقـقـ إـنـ وـفـةـ أـبـيـ يـحـيـيـ كـانـتـ فـيـ سـنـةـ 590ـهـ أـوـ 599ـهـ، وـهـذـاـ التـارـيخـ الـأـخـيـرـ هـوـ الـأـرـجـحـ لـأـنـهـ هـوـ الـمـشـبـتـ لـهـ فـيـ كـتـابـ التـارـيخـ الـعـلـمـيـ لـجـامـعـةـ الـقـرـوـيـنـ الصـادـرـ عـنـ الإـيـسـيـسـكـوـ، وـفـيـ بـحـثـ الـأـسـتـاذـ مـحـمـدـ الشـرـيفـ الـمـعـنـونـ: "تـقيـيدـ جـديـدـ حـولـ الـنـقـودـ وـالـأـوـزـانـ وـالـمـكـاـيـلـ الـمـغـرـبـيـةـ فـيـ الـقـرـنـ السـابـعـ الـهـجـرـيـ (تـقـدـيمـ وـتـحـقـيقـ)"، مجلـةـ التـارـيخـ الـعـرـبـيـ، العـدـدـ 11ـ، صـيفـ 1999ـ. تـرـجمـ لـابـنـ خـلـفـ المـواقـ صـاحـبـ التـكـملـةـ لـكتـابـ الـصـلـةـ (جـ 1ـ /ـ 180ـ) وـقـالـ إـنـهـ سـمعـ مـنـ أـبـيـ إـسـحـاقـ بـنـ قـرـقـولـ وـأـبـيـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ الرـمـامـةـ وـغـيرـهـماـ "وـكـانـ حـافـظـاـ بـنـ قـرـقـولـ وـأـبـيـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ الرـمـامـةـ وـغـيرـهـماـ" وـكـانـ حـافـظـاـ حـافـلاـ فـيـ عـلـمـ الـفـقـهـ وـالـخـلـافـ فـيـهـ، مـلـازـمـاـ لـلـتـدـرـيـسـ تـامـ النـظـرـ لـأـيـدـانـيـهـ أـحـدـ فـيـ ذـلـكـ، وـلـهـ تـنبـيـهـاتـ وـمـقـالـاتـ مـفـيـدـةـ مـنـهـاـ فـيـ الـمـكـاـيـلـ وـالـأـوـزـانـ، وـعـنـيـ بالـحـدـيـثـ عـلـىـ جـهـةـ التـفـقـهـ وـالـتـعـلـيلـ وـالـبـحـثـ عـنـ الـأـسـانـيدـ وـالـرـجـالـ وـالـزـيـادـاتـ وـمـاـ يـعـارـضـ".

المنجوريـ هوـ أـبـوـ الـحـسـنـ أـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـمـنـجـورـيـ الـفـاسـيـ (995ـ 926ـهـ)، عـلـامـ فـاسـ وـأـحـدـ أـواـخـرـ عـلـمـاءـ الـمـغـرـبـ الـمـتـبـحـرـينـ فـيـ الـفـقـهـ وـأـصـوـلـهـ. وـصـفـهـ صـاحـبـ درـةـ الـحـجـالـ (تـرـجمـةـ رقمـ 186ـ) بـأـنـهـ "كـانـ أـحـفـظـ أـهـلـ زـمانـهـ وـأـعـرـفـهـمـ بـالتـارـيخـ وـغـيرـهـ"، وـحـلـاهـ أـبـوـ سـالـمـ الـعـبـاشـيـ فـيـ الـصـلـاتـ الـعـلـمـيـ وـالـرـوحـيـ بـيـنـ عـلـمـاءـ شـنـقـيـطـ وـعـلـمـاءـ فـاسـ فـيـ هـذـهـ الـدـوـلـةـ الـعـلـوـيـةـ رـحلـتـهـ (274ـ) بـ"حـفـاظـ الـمـغـرـبـ مـنـ الـمـتـأـخـرـينـ وـأـمـامـ مـحمدـ الـأـمـيـنـ بـنـ محمدـ الـأـمـيـنـ".

- الـصـحـراءـ، كـلـيـةـ الـآـدـابـ طـوـانـ (الـمـغـرـبـ) وـكـلـيـةـ الدـعـوـةـ الـإـسـلـامـيـةـ طـرـابـلـسـ (الـجـمـاهـيرـيـةـ) 1999ـ (605ـ 587ـ)، صـ.ـ 595ـ.
- 30ـ. بـوـطـلـيـحـيـةـ، تـحـقـيقـ يـحـيـيـ بـنـ الـبرـاءـ، الـمـكـتـبـةـ الـمـكـيـةـ (مـكـةـ الـمـكـرـنـةـ)ـ - مـؤـسـسـةـ الـرـيـانـ (بـيـرـوـتـ)ـ 2002ـ، صـ.ـ 88ـ 87ـ.
- 31ـ. نـواـذـلـ حـمـيـ اللـهـ التـيـشـيـتـيـ، جـمـعـ وـتـحـقـيقـ دـ.ـ مـحـمـدـ الـلـمـختـارـ وـلـدـ السـعـدـ، نـشـرـ دـائـرـةـ الـقـضـاءـ بـأـبـوـ ظـبـيـ، دـارـ الـقـلـمـ دـمـشـقـ 2010ـ، صـ.ـ 359ـ 358ـ.
- 32ـ. سـيـدـيـ مـحـمـدـ الـعـرـيـ الفـاسـيـ: هوـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ مـحـمـدـ الـعـرـيـ بـنـ يـوسـفـ (988ـ 1052ـهـ)، عـلـامـ فـاسـ الـمـحـقـقـ وـحـاـمـلـ لـوـاءـ الـعـلـمـ بـهـ فـيـ عـهـدـهـ. أـخـذـ عـنـ أـبـيـ الطـيـبـ الـزـيـاتـيـ وـعـنـ وـالـدـهـ أـبـيـ الـمـحـاـسـنـ يـوسـفـ الـفـاسـيـ وـأـخـيـهـ أـحـمـدـ وـعـمـهـ عـبـدـ الرـحـمـنـ، وـعـنـ الـشـيـخـ الـقـصـارـ الـذـيـ لـازـمـهـ وـأـنـتـفـعـ بـهـ وـأـجـازـهـ، وـعـنـ الـمـرـيـ وـابـنـ عـمـرـانـ وـالـسـفـيـانـيـ وـمـحـمـدـ الـقـنـطـرـيـ وـأـبـيـ عـبـدـ اللـهـ الـدـلـائـيـ وـغـيرـهـمـ. وـعـنـهـ جـمـاعـةـ مـنـهـمـ بـنـوـهـ الـأـربـعـةـ عـبـدـ الـوـهـابـ وـيـوسـفـ وـعـبـدـ الـعـزـيزـ وـعـبـدـ السـلـامـ وـابـنـ أـخـيـهـ عـبـدـ الـقـادـرـ بـجـلـاءـ دـلـائـلـ الـخـيـرـاتـ، وـمـرـاصـدـ الـمـعـتمـدـ فـيـ مـقـاصـدـ الـمـعـتـقـدـ، وـتـلـقـيـحـ الـأـذـهـانـ بـتـنـقـيـحـ الـبـرهـانـ، وـالـطـالـعـ الـمـشـرـقـ فـيـ أـفـقـ الـمـنـطـقـ، وـنـظـمـ الـأـجـروـمـيـةـ، وـعـقـدـ الدـرـرـ فـيـ نـظـمـ نـخـبـةـ الـفـكـرـ وـشـرـحـ عـلـيـهـ، وـشـرـحـ عـلـىـ الـقـصـيـدـةـ الـشـقـراـطـسـيـةـ وـتـأـلـيـفـ فـيـ حـكـمـ شـهـادـةـ الـلـفـيـفـ، وـجـوابـ فـيـ مـسـأـلـةـ الـعـقـوـبـةـ بـالـمـالـ الـمـحـالـ إـلـيـهـ هـنـاـ (مـخـطـوـطـ الـخـرـانـةـ الـمـلـكـيـةـ بـالـرـبـاطـ رـقـمـ 9166ـ وـتـضـمـنـهـ الـجـزـءـ 10ـ مـنـ الـمـعـيـارـ الـجـدـيدـ لـلـمـوـزـانـيـ)، وـمـنـظـومـتـانـ فـيـ أـلـقـابـ الـحـدـيـثـ وـمـدـائـحـ نـبـوـيـةـ وـأـشـعـارـ كـثـيـرـةـ. وـقـدـ ذـهـبـ فـيـ رـسـالـتـهـ الـمـطـوـلـةـ فـيـ الـمـسـأـلـةـ الـمـتـحـدـثـ عـنـهـ هـنـاـ إـلـىـ أـنـ الـعـقـوـبـةـ بـالـمـالـ مـنـ الـأـمـورـ الـتـيـ لـمـ يـرـدـ فـيـهـ نـصـ وـلـاـ حـكـمـ خـاصـ بـهـ، "فـلـهـ عـمـومـاتـ تـشـمـلـهـاـ وـنـظـائـرـ وـشـوـاهـدـ تـسـتـجـمـلـهـاـ".
- 33ـ. شـرـحـ لـامـيـةـ الـزـقـاقـ: شـرـحـ مـيـارـةـ الـفـاسـيـ عـلـىـ لـامـيـةـ الـزـقـاقـ اـلـمـشـارـ إـلـيـهـ هـنـاـ هوـ فـتـحـ الـعـلـيمـ الـخـلـاقـ فـيـ شـرـحـ لـامـيـةـ الـزـقـاقـ. وـقـدـ رـجـعـنـاـ لـطـبـعـةـ الـمـكـتـبـةـ الـعـصـرـيـةـ مـنـهـ الـصـادـرـةـ سـنـةـ 2008ـ بـتـحـقـيقـ رـشـيدـ الـبـكـارـيـ. وـالـعـزـوـ الـمـحـالـ إـلـيـهـ

وجزم به، وأما من خالط المسلمين، ويعرف الخالق من المخلوق، والرسول من المرسل، ويستدل بالآثار على المؤثر، وبالمصنوعات على كمال القدرة وملك النافذ، فليس بمقلد بل هو مؤمن مستدل».

38. راجع: المعيار تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981، ج. 7، ص. 332 حيث وردت تلك الفتوى ونصها: «سئل القاضي أبو الحسن سيدى علي محسود رحمة الله عن أرض المساكين المحبسة عليهم، هل يجوز بيعها في مثل هذه السنة لعيشهم لما نزل من الخاصة والجاجة بالمساكين أم لا؟ فأجاب: بيع أرض المساكين في مثل هذه السنة لعيشهم وحياة أنفسهم أفضل عند الله منبقاء الأرض بعد هلاكهم، وقد أمرت ببيع كثير منها في مثل هذه السنة».

39. أورد الونثريسي في نوازل الأحكام (ج. 7) عدة فتاوى للخمي في هذا السياق منها تلك الواردة ضمن فتوى اليزيذاني في الصفحة 291 بشأن حبس المرأة المشروط على ابنتهما الذي قال فيه اللخمي إنه «لو نزلت شدة حتى خيف عليها لأنفق عليها منها، لأنه قد جاء أمر يعلم أن الجدّة أرّغب فيه من الأول...».

40. هو أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي الفهري (ت 1091هـ). من أكابر الفقهاء والمتصوفة في فاس، أخذ عن علماء كثيرين منهم محمد الزيات والشهاب المقربي وابن عاشر وأبي عبد الله السوسي. وأخذ عنه كثيرون منهم ابنه محمد وعبد الرحمن، ويعسى الشعالي، وأبو سالم العياشي، ومحمد ميارة الصغير، والشيخ اليوسي. ومع غزارة علمه لم يتصدر لتأليف خاصة، وإنما صدرت منه أجوبة عن مسائل سئل عنها وجمعها بعض أصحابه. وقد ترجم له ابنه عبد الرحمن في مجلد حافل سماه تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر.

41. هو أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر بن علي الفهري (1040-1096هـ): أخذ عن والده وعمه أحمد والقاضي ابن سودة وميارة الكبير وعبد الرحمن بن العربي الفاسي وغيرهم من علماء المغرب والمشقق. له تأليف منها: نظم الصلات العلمية والروحية بين علماء شنقيط وعلماء فاس في عهد الدولة العلوية العمل الفاسي الذي أحال إليه نافع، وغاية الوظيفة في عهد الأمين بن محمد

المحققين». أخذ عن يسبيتيني وسقين، وابن هارون، وعبد الواحد الونثريسي، والزقاق وغيرهم من المغاربة. وعن جماعة منهم الشيخ البطيوي، وعبد الواحد الرجراحي، وابن أبي نعيم، وإبراهيم الشاوي، وابن أبي العافية، وابن عرضون، ويعسي السكتاني، وعبد الواحد الفلالي، ويوسف الفاسي.. ألف مراقي المجد في آيات السعد، وشرح عقيدة ابن زكري، ومختصر المنهج المنتخب، وقواعد الزقاق المحال إليها هنا، وكيري السنوسي، وفهرسة حافلة ترجم فيها ملشيخته وختمها بتعداد مؤلفاته التي قال الكتافي في فهرس الفهارس والإثبات (2) بشأنها ما نصه: «على فهرس المنجوري وابن غازي مدار أسانيد أهل المغرب، وهذا البرزخ العظيم بين المغاربة والأندلسين، والمغاربة والمشاركة. وفيها يقول الشهاب أحمد الهشتوكي

السوسي:

وَفَهْرِسَةُ الْمَنْجُورِ فِيهَا كَفَايَةٌ
أَتَتْ بِالْمُهَمَّهُ دُونَ حَدٍّ وَلَا حَضْرٍ».

36. قواعد ميارة: يقصد بها منظومته المسمى: بستان فكر المهج في تكميل المنهج المؤلفة من 400 بيت من الرجز التي أكمل بها منظومة الزقاق المسمى: المنهج المنتخب في قواعد المذهب، ووضع عليها شرحًا سماه: الروض المبهج في شرح تكميل المنهج. وقد طبع هذا الكتاب طبعة حجرية في 1305هـ، ثم حققه محمد فرج الزايدى مع شرحه تحت عنوان: الروض المبهج بشرح بستان فكر المهج في تكيل المنهج، ونشرته شركة إيلجا بمطبعة سنة 428 2001. والبيان المستشهد بهما واردان في الصفحة 136 المعنونة: «كل من فعل فعلاً جائزاً فنشأ عنه تلف نفس أو مال فلا ضمان عليه».

37. نوازل القصري، نسخة الله بن الصفي، الجزء الأول، ص. 27 حيث جاء فيها بهذا الخصوص ما نصه: «وفي نوازل الفاسي: «وأما المقلد فهو الذي معه عقد صحيح جازم تلقاه من غير الرسول وليس معه دليل، إذ لم ينظر قط في الآيات ولا اعتبر المصنوعات وإنما كان في جزيرة أو صحراء منقطعاً عن العمارة وعن مجاورة المسلمين، ولا سمع قط شيئاً من أمور الإسلام، فأخبره مخبر بذلك فصدقه



- B.N.P. Manuscrit 5884, F 115.
51. نسبة إلى مؤسسها الشيخ محمد فاضل بن مامين بن الطالب اختيار بن الطالب محمد بن أبيه المختار القلقمي (ت. 1286هـ).
52. نسبة إلى الشيخ سيدي المختار الكنتي (ت. 1226هـ) الذي أحيى الطريقة القادرية البكائية (نسبة لسيدي أحمد البكاي الكنتي المتوفى 920هـ) وأعطى للطريقة القادرية في المنطقة بعدها اجتماعياً وسياسياً ومجالياً كبيراً.
53. راجع: الكتافي: فهرس الفهارس والآثار، م. س، ج. 1 .516/ 936، المصدر نفسه، ج. 2.
54. كانت الطريقة القادرية منتشرة في المغرب ولها أتباع ومريدون، ودخلها أفراد من المخزن العلوي حسبما جاء في مخطوط الكواكب الدرية في بيان أشياخ السلسلة المختارية القادرية لمحمد بن محمد بن عبد الله بن ياسين المراكشي (ت. 1331هـ)، مخطوطات مؤسسة علال الفاسي، رقم 292.
55. فهرس الفهارس والآثار، م. س، ج. 2 / 781.
56. معجم الشيوخ، م. س، ص 235 ضمن ترجمة الفضيل العلوي.
57. رسائل أحمد البكاي الكنتي إلى أهل فاس، مؤسسة علال الفاسي (م.ع.ف)، ع 147، ومخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1071 مكرر، و"الجواب المiskat" لأكتنسوس، مؤسسة علال الفاسي: ع 248، وجواب البكاي: "فتح القدوس في الصالات العلمية والروحية بين علماء شنقيط وعلماء فاس في عهد الدولة العلوية الرد على أكتنسوس"، ك 455.
58. بيب، محمد الأمين بن محمد
- علم السين، والقطف الداني في البياني والمعاني، والباهر في اختصار الأشباه والنظائر الخ...
42. نافع بن حبيب بن الزايد: "كشف الالتباس ودفع الوسواس عن قسمة الأسداس"، ضمن كتاب: القبيلة والبني القبلية بين الثبات والتغيير من خلال مسألة العاقلة، تقديم وتحقيق د. محمد المختار ولد السعد ود. يحيى بن البراء (قيد النشر)، ص. 68 - 69.
43. عَدَّةُ الْأَقْرَاءِ: الْقَرْءُ: الْحَيْضُ وَالْطَّهُورُ، جَمِيعُهُ أَقْرَاءٌ وَقُرُوءٌ وَأَقْرَفُ، وَقِيلُ جَمِيعُ الْطَّهُورِ قُرُوءٌ، وَجَمِيعُ الْحَيْضِ أَقْرَاءٌ. وَأَقْرَأَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا حَاضَتْ أَوْ طَهَرَتْ. وَعَلَيْهِ تَكُونُ عَدَّةُ الْأَقْرَاءِ هِيَ ثَلَاثَةُ قُرُوءٌ (طَهَرَاتٍ).
44. أنظر: شرح نظم العمليات للفاسي ص. 19 من مخطوطة المعهد الموريتاني للمبحث العلمي المودعة تحت رقم 2797، وتحفة أكياس الناس بشرح عمليات فاس لأبي عيسى المهدى الوزانى الفاسى، تقديم وإعداد الأستاذ هاشم العلوي القاسمى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب 2001، ص. 115.
45. الآياتان 6 و 7 من سورة البقرة.
46. حسن الصادقي: "مخطوطات في موضوع فاس وإفريقيا" ضمن: ندوة فاس وإفريقيا، العلاقات الاقتصادية والثقافية والروحية، معهد الدراسات الإفريقية (الرباط) وكلية الآداب والعلوم الإنسانية (سايس- فاس)، الطبعة الأولى 1996 (13 - 26)، ص. 14 - 17.
47. يقصد الكتافي كتاب الفقيه والشيخ الصوفي الكبير محمد الأمين بن أحمد بن محمدي العلوي (ت. 1383هـ) في مناقب والده، واسمها الصحيح: نزهة الغياب والجلas في مناقب شيخنا ووالدنا أبي العباس.
48. الصادقي: "مخطوطات في موضوع فاس وإفريقيا"، م. س، ص. 17.
49. رحلة المني والممنة (مخطوط)، ص. 148.
50. راجع بهذا الخصوص: ذ. أحمد الأزمي: "دور الزاوية التجانية في تمتين الروابط بين مدينة فاس وإفريقيا جنوب الصحراء"، ندوة فاس وإفريقيا، م. س، (241 - 255)، ص. 251 - 253، وأحال إلى رقم هذه الرسالة في مخطوطات المكتبة الوطنية الفرنسية:

الصلات العلمية والروحية بين علماء شنقيط وعلماء فاس في عهد الدولة العلوية



المستشار الشيخ محمد الأمين
بن محمد بيب

رئيس لجنة الفتوى بدائرة
القضاء أبو ظبي - الإمارات
العربية المتحدة.

لقد نسج التاريخ والجغرافيا وشائعات قربى وروابط اتصال وثيقة ومتعددة الأوجه بين بلاد شنقيط والمغرب الأقصى بوجه عام، ومناطقه الجنوبيّة بوجه خاص، ولاسيما على الصعيدين الثقافي والروحي. وإذا كان مركز ثقل تلك العلاقات قد تركز بالأساس في حواضر مناطق التماس بين المنطقتين، فإن فاس وأحوازها لم تكن بمنأى عن ذلك التواصل الفكري الشري منذ أن شيدت بها جامعة القرويين التي انبثقت من أحضان جامعهم الذي بنته فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري القریونية سنة 245 هـ، واتسعت حلقات الدارسين به حتى تحول إلى جامعة في عهد المرابطين، وتوسّع أكثر في العهد المريني. ومنذ قيام تلك الجامعة، تحولت فاس إلى مركز إشعاع علمي مهم في المنطقة، وأصبح هنالك نوع من الترابط بين الدور العلمي الريادي لجامعة القرويين وبين الإشعاع المعرفي للوسط الأوي لها المتمثّل في مدينة فاس. وبذا يكون الحديث عن علماء فاس حديثاً عن علماء القرويين بوصفهم جزءاً من المنظومة المعرفية العامة لهذه المدينة. ومن هذا المنطلق، كان

أبحاث ودراسات

على مصادر عن بعض أوجه ذلك التواصل.
أ. مظاهر التواصل العلمي: تعددت أوجه هذا التواصل المعرفي خلال القرون الأربع الماضية، وسيقتصر حديثنا عنه على عمليات الاستفتاء والألغاز العلمي، والأخذ والعطاء المباشر، وحضور المؤلفات الفاسية كمرجع أساسي لدى العلماء الشناقطة، وحضور المؤلفات الشنقيطية في فاس.

الاستفتاءات والألغاز العلمية: اعتاد الشناقطة على الاستفتاء عما يعنُ لهم من استشكالات معرفية منذ وقت مبكر -نسبياً- من اعتمادهم الإسلام والحصول على حظ من الثقافة العربية الإسلامية. وكانت تلك الاستفتاءات موجهة بالأساس إلى علماء الغرب الإسلامي⁽³⁾، إذ لا تجدنا المصادر بفتاوي لمفتيين محليين قبل القرن العاشر الهجري، إذا ما استثنينا ما أورده الكتب الإخبارية عن إفتاءات كان يصدرها شفهياً ابن ياسين⁽⁴⁾، وما ذكر القاضي عياض⁽⁵⁾ من أن لتأكد بن بلدين اللمنتوني «كان من عبادهم وفقهائهم... والمثل يضرب بفتياه في بلاد الصحراء...».

ولعل من أقدم الاستفتاءات الموجهة إلى أحد خريجي مدرسة فاس وأصيليهما، السؤال الذي بعث به الفقيه عبد الله بن محمد بن حبيب العلوي (ت 1103 هـ)⁽⁶⁾، المعروف بالقاضي، إلى قاضي مراكش ومفتيها أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني (ت 1062 هـ)⁽⁷⁾ يستفتنه فيه عن مسألتين إحداهما في علم الأصوات، والأخرى تتعلق بـ«الجلد بعد السلخ وقبل الدبغ هل يخرج بذلك عن

اختيارنا لعنوان هذه المقالة التي تتناول بعض جوانب التفاعل التاريخي بين علماء شنقيط وعلماء فاس الضارب الجذور في التاريخ.

ويكفي في هذا الصدد، الإشارة إلى البعد الرمزي للتواصل بين أمير صنهاجة الصحراء يحيى بن إبراهيم الكلباني وأبي عمران الغافي (365 - 430 هـ)⁽¹⁾ الذي تحضّرته حركة المرابطين التي أزالت الحاجز البدعي⁽²⁾ بين المنطقتين، ووحدتهما في مذهب سني واحد إلى اليوم.

غير أن تعاظم شأن دولة المرابطين في الشمال، وتصديها لحروب الاسترجاع في الأندلس، وإخضاع أمراء الطوائف وتوحيد العدوتين، وما تولد عن ذلك كله من تشجيع هجرة النخبة الصحراوية نحو الشمال؛ كلها عوامل تساعده في تفسير صدور المؤرخين العرب عن الصحراء وأهلها صدوداً ترك فراغاً وثائقياً كبيراً ألقى بظلاله الكثيفة على أخبار المنطقة رداً طويلاً من الزمن، فحال دون تتبع مظاهر التواصل الفكري بين المنطقتين على مدى قرون عديدة.

فعلى الرغم من وجود مؤشرات كثيرة على حدوث هجرة معاكسة من المغرب إلى الصحراء عقب إطاحة الموحدين بالمرابطين، وانتعاش تيار الحركة البشرية والتواصل الثقافي خلال عهدي المرinيين والسعديين؛ فإننا لا نملك معطيات ملموسة عن التواصل العلمي والروحي قبل العهد العلوي. ومن هذا المنطلق، حددنا للإطار الزمني لهذا العرض بعهد الدولة العلوية الذي توفر فيه

يُسْتَأْبِثُ اسْتِيَابَةَ الْكَافِرِ، فَإِنْ تَابَ وَلَا قُتْلَ؟
وَمَا تَرَى، حَفَظُكُمُ اللَّهُ، إِنْ تَمَالَأْ عَلَيْهِ أَهْلُ قَطْرٍ
وَامْتَنَعُوا مِنَ الرَّجُوعِ عَنْهُ لَا عَتْقَادَهُمْ صَوَابٌ
مَا هُمْ عَلَيْهِ، فَهُلْ يُقاتِلُونَ عَلَى ذَلِكَ أَمْ لَا؟
يَبْيَنُ لَنَا الْحُكْمُ الشَّرِيعِيُّ مَعْزُورًا لِقَاتِلِهِ، وَأَجْبَ لَنَا
فَصَلًا فَصَلًا، كَتَبَ اللَّهُ لَكُمُ السَّعَادَةَ الدَّائِمَةَ».

وقد ردَ السكتاني على مختلف هذه الاستشكالات مبينا خطأ تلك القراءة، وفساد دين أصحابها فضلا عن بطلان صلاتهم، وكفر من أصرَ على تلك القراءة، فقال: «...والذى أراه وأدين به أن قارئ هذه القراءة حائد في قراءته عن الصواب، محرف لكلام القرآن عن مواضعه... كيف والقرآن هو اللفظ المنزل على محمد ﷺ، المتبع بقراءاته، وهو متواتر مجمع عليه، معلوم من الدين، فائى يكون ما ارتكبه هذا القارئ في قراءته وتحريفه بجرأته صواباً، وما عليه المسلمين في قراءة الضاد يجعله ضادا دون تغييره إلى اللام خطأ.. وأما قول السائل: فهل يسري الفساد إلى صلاته أم لا؟ فجوابه أن الفساد يسري إلى دينه فضلا عن صلاته.. فإن قلت ما وجه فساد صلاته على تقدير الإخلال في دينه؟ قلت وجده أن ما أتي به ليس بقرآن، فهو محمل بركن من أركان صلاته وهو قراءة الفاتحة لاستحالتها على الضاد التي جرى فيه التغيير والتبدل في قراءة هذا القاريء، وخل بشرطها وهو ترك الكلام في غير إصلاحها لأنه بتبدلاته متكلم فيها بما ليس بقرآن عمداً في غير إصلاح وهذا المعنى مأخوذ من قول الشيخ المازري

الطعام أَمْ لَا؟

ونكتفي هنا بمقاطعة من السؤال والجواب في مسألة علم الأصوات كما وردت في أجوبة السكتاني المجموعة^(٨)، الأكثر تفصيلاً من روایة التنواجيوي^(٩) لهذا الاستفتاء. وبعد براعة الاستهلال المعهودة، جاء في الاستفتاء ما نصه: «ما قولكم، أيديكم الله وحفظكم، في مسألة شاع في بلاد شنكيسن وأحوازها واشتهر عند العامة والخاصة منهم صفتها وأمرها، وهي أن تلك البلاد شأنهم حين ما يتلون القرآن العزيز أن يُبَدِّلُوا الضادَ لَمَا في جميع قراءتهم، في الصلاة وغيرها، فاتحة كانت أو سواها من السور، بحيث يقول التالي مثلاً إذاقرأ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَلَّ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ عوضاً عن ضاداتها: «والله فَلَلْ بَعْلَكُمْ عَلَى بَعْلٍ»، أو تلا قوله تعالى أيضاً: ﴿غَيْرُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال عوضاً عن ذلك أيضاً: «غير المغلوب عليهم ولا اللالين» بلامات مفحمات في جميع ذلك؛ وليس ذلك من غلبة العجمة، وإنما هو عدم وقصد لذلك. ولو شاءوا أن ينطقو بالضاد على صفتها لنطقو بها، لكنه زعم قارئها أن هذه القراءة هي عين الصواب ومحظته على العكس يستحق عنده على قراءته العقاب، واعتقد ذلك ديناً قيماً وصراطاً مستقيماً. فهل، حفظكم الله، قارئ هذه القراءة على الصواب كما زعم أَمْ لَا؟ وعلى الثاني، فهل يسري الفساد إلى صلاته فيعيدها أبداً أَمْ لَا؟ وهل معتقد ذلك يُحکم بکفره أَمْ لَا؟ وعلى الكفر، فهل

الإضمار في قوله تعالى: «ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ» (يوسف: 76)، فقال (طويل):

شُيوخُ الْبَيَانِ الدَّائِقِينَ حَلَوةٌ
 مِنَ الْعِلْمِ لَمْ تُطْعَمْ لِغَيْرِ ذَوِيهِ
 سَلَامٌ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةٌ
 يَعْمَانُكُمْ مِنْ خَامِلٍ وَنَبِيِّهِ
 سُؤَالٌ غَرِيبٌ دُونَ شَنْجِيطَ أَرْضِهِ
 مِنَ الْبَعْدِ تَيْهٌ يَتَصَلَّنَ بِتَيْهِ
 إِذَا شَبَّةَ الْهَادِيِّ بِهَا وَجْهٌ مُرْشِدٌ
 تَشَابَهَ فِي عَيْنِيَّهِ وَجْهٌ مُتَيِّهِ
 قِرَاهُ لَدَيْكُمْ أَهْلٌ فَاسِ جَوَابُهُ
 بِنَصٍ جَوابٌ فِي الْبَيَانِ وَجِيهٌ
 سَمَا بِكُمْ عِلْمُ الْبَيَانِ وَحَقَّهُ
 إِذَا مَا هَوَى ظُنُونٌ بِمُخْتَلِجِيهِ
 أَسْأَلُكُمْ مَا سِرُّ إِظْهَارِ رِبَّنَا
 تَبَارَكَ عِجْدًا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ
 فَلَمْ يَأْتِ عَنْهُ «مِنْهُ» أَوْ «مِنْ وِعَاءِ»
 لِأَمْرٍ دَقِيقٍ جَلَ ثَمَّ تَخْيِيَهُ
 فَإِنْ تَكُ أَسْرَارُ الْمَعَانِي خَفِيَّةٌ
 فَمَرَأَتُهَا أَفْكَارُ كُلِّ نَبِيِّهِ
 وَأَنَّ ابْنَ زُكْرِيَّاً إِمَامٌ مُحَقِّقٌ
 تَفَرَّدَتْ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ شَبِيهِ
 إِذَا غُصْتَ فِي بَحْرِ حَصَلْتَ بُدْرَهُ
 وَخَلَيْتَ عَنْ سَقْسَافِهِ وَرَدِيَهُ
 يَمْلُكُكَ فِي إِنْقَانِ عِلْمٍ تَبَثُّهُ
 قِيَاسُ أُصُولِيٌّ وَنَصُّ فَقِيهٍ
 وَقَاتَ الَّذِي أَبْدَاكَ كَالنَّجْمِ يَتَقَيَّيِ
 بِهِ الْغَيَّ مَنْ يَبْغِي الْهَدَى وَيَعِيَهُ⁽¹⁴⁾.
 وَلَمْ تَحْفَظِ الْذَّاكرةُ الشَّنْقِيَّةُ بِجَوابِهِ
 الْلُّغَزِ مِنْ عُلَمَاءِ فَاسٍ وَلَا مِنْ ابْنِ زُكْرِيَّ -الَّذِي
 يَبْدُو مِنْ نَصِّ ابْنِ رَازِكَهُ أَنَّهُ كَانَ عَارِفًا بِهِ

رحمه الله عند قوله في المدونة: «ولا يصلني من يحسن القراءة خلف من لا يحسنها، وهو أشد من إمام ترك القراءة والإعادة في ذلك كله أبداً لأنَّ ما أتى به من لا يحسن القراءة ليس بقرآن، فهو تارك للقراءة متكلماً. فلذلك قال: «وهو أشد من إمام ترك القراءة». انتهى من شرح قواعد أبي الفضل عياض لأبي العباس القباب رحمه الله... وأما قوله: «فهل معتقد ذلك كافر أم لا؟»؟ فجوابه أنه بتبدلاته وتغييراته للقرآن على الوجه الموصوف، يحكم بكفره ليذان فعله باستخفافه به وتهاونه به... كإلقاء مصحف في مرحاض بل هو أشد منه لأنَّه غير حقيقته، بخلاف من ألقى المصحف فإنه ما غير الحقيقة، ثمَّ تغيير الحقيقة يؤدي إلى تغيير المعنى وتحريفه، لأنَّ الألفاظ قول المعنى... وأما على قوله: «وعلى الكفر، فهل يستتاب استتابة الكافر؟»؟ فجوابه أنه إن كان مظهراً لذلك استتب على القاعدة في المرتد، وإن كان يُخفى ذلك فهو زندقة والخلاف في استتابة الزنديق، والمشهور عدم استتابته. وأما قوله: «وإن تمالأ عليه أهل قطر فامتنعوا من الرجوع عنه لاعتقادهم صواب ما هم عليه»، فجوابه أنَّهم كفار، وحكمهم كحكمهم يقاتلون ومجاهدون بعد الاستطاعة»⁽¹⁰⁾.

ويبدو أنَّ هذا الجواب كان له أثره في تخلي القوم عن تلك الطريقة في نطق الضاد التي «لم يعد لها أثرٌ في العصور المتأخرة»⁽¹¹⁾.

وأَلْغَرَ حفيده ابن رازكَه⁽¹²⁾ لعلماء فاس، ولابن زكريا⁽¹³⁾ منهم خاصة، في الإظهار في محل

فَتَنَعُّجُ مِنْهُ الصَّاعُ لَا مِنْ وَعَائِهِ
وَتَأْنِفُ مِنْ ذَا نَفْسِ كُلِّ نَزِيْهِ
لَا فِي اِنْتَرَاعٍ مِنْ أَذَى وَمَهَانَةٍ
وَلَمْ يَرِدْ الرَّحْمَنُ ذَا بَنْبِيَّهُ⁽¹⁵⁾

وتکاثر هذا النوع من التواصل في العصور اللاحقة حيث أورد صاحب المنارة والرباط⁽¹⁶⁾ -مثلاً- سبع حالات من هذا النوع لأربعة علماء شناقطة بارزين وجهوا ألغازًا إلى علماء فاس، وأورد أجوبة بعض علماء فاس عنها لم يحددهم بالاسم. وتناولت تلك الألغاز قضايا فقهية تتعلق بالعمرى ووراثته، ونساء أهل البيت اللواتي لا يمنعهن الحيض - على رأى بعض الفقهاء - من دخول المسجد، وما يبطل الصداق في عقد النكاح الصحيح، واسئلات فقهية أخرى في التركة والنكاح. وكان حظُّ اللغة من تلك الألغاز لغزاً واحداً يتعلق بالمصدر الذي لا يُشَنَّ ولا يجمع ولا يؤنث. ونكتفي من تلك النماذج بأبيات محمد عثمان بن أغشمنت المجلسي (ق 13 هـ) التي قالها لما قدم فاس، مُلْغِزاً لأهل مدارسها في تركة العمرى التي ترجع إلى من أعمراها لا إلى ورثة العمر عليه، ودخول نساء أهل البيت الحَيْض وأهله الجنُب المسجد، وعدم ثنية وجع أو تأنيث المصدر:

إِلَى مَدَارِسِ فَاسَ الْغُرْرِ أَسْئَلُهُ
عِيَالُمِ أَهْلِ الْحَفْظِ وَالْمَلَكِ
عَنْ حَاضِرٍ قَسْمٌ مَتَرَوِّكٌ لِوَالِدِهِ
صَارَ الْبَكَاءُ لِهُ حَظًّا مِنَ التَّرَكَهُ

وبإمكانه العلمية - بل تقول المصادر إن حلَّ اللغز جاء على لسان صديقه العلامة محمد بن المختار بن محمد سعيد البيدالي (ت 1166 هـ) الذي صرَّح في جوابه بأنَّ أهل فاس لم يجيءوا على اللغز، فقال من قصيدة طويلة:

سُؤَالٌ بَلِيْغٌ فِي الْبَيَانِ نَبِيِّهِ
أَدِيبٌ مِنْ أَرِيَابِ الْمَهْدِيِّ وَذُوِّيِّهِ
عَلَيْهِ مَدَارُ الْعَصْرِ فِي الْعِلْمِ سَيِّمَا
عُلُومَ الْمَعْانِي وَهُوَ قَطْبُ رَحِيْهِ
سَبُوقٌ لَدِيِّ قِيدِ الشَّوَارِدِ رَاكِبٌ
مِنَ الْفَهْمِ مَتَنِّيُّ لَاحِقٌ وَوَجِيْهِ
عَنِ السَّرِّ فِي إِتِيَانِ رَبِّيِّ بَظَاهِرِ
مَكَانِ ضَمِيرِ «فِي وَعَاءِ أَخِيهِ»
مُعَمَّمٌ قَدْ أَعْيَيَ أَهْلَ فَاسِ وَغَيْرِهِمْ
فَكَنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ مَفْتَحِيْهِ
وَكَلَّفْنِي نَصْحُ الْبَرِيَّةِ فَكَهُ
فَأَعَظِّمُ بِهَا قَدْ كَانَ كَلَّفِنِيْهِ
فَقُلْتُ وَبِاللَّهِ الصَّوَابُ مُجَاوِيْاً
لَهُ بَقِيَاسٌ فِي الْأَصْوَلِ وَجِيْهِ
وَلَكِنَّهُ صَعْبُ الْمَدَارِكُ مُعَسِّرٌ
عَلَى ضُعَفَاءِ الْفَهْمِ مُنْتَقَصِيْهِ
فَهَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ إِيْضَاحُ لُغَزِهِ
مَسَاوِيْلُهُ فِي بَحْرِهِ وَرَوِيْهِ
فَلَوْ قَالَ فَرَضَا رَبِّنَا «مِنْ وَعَائِهِ»
فَذَلِكُمْ بَعْدُ التَّفَكُرِ فِيهِ
يُؤَدِّي إِلَى عَوْدِ الضَّمِيرِ لِيُوسُفِ
فِي فِسْدِ مَعْنَاهِ لِمُخْتَبِرِهِ
لَأَنَّ الضَّمِيرَ فِي الصُّنْنَاعَةِ عَائِدٌ
لِأَقْرَبِ مَذْكُورٍ هُنَاكَ يَلِيهِ
وَإِنْ قَالَ «مِنْهُ» اخْتَلَ أَيْضًا لِأَنَّهُ
يُؤَدِّي لِعَوْدِ مَضْمُرِ لِأَخِيهِ

أبحاث ودراسات

احتفظت لنا المصادر بأسماء شناقطة أخذوا مباشرة عن علماء فاسيين، وفاسيين أخذوا عن علماء شناقطة وفدو إلى المغرب.

الأخذ والعطاء المباشر

اعتداد أصحاب المهمم العالية من خريجي المحاضر الشنقيطيية في القرون الماضية إعمال الرحلة إلى المغرب والمشرق العربيين لاستكمال زادهم العلمي، والحصول على إجازات عالية السند -ما أمكن- وأداء فريضة الحج. وكانت الحاضر العلمية في المغرب الأقصى أول محطة رحالتهم ومركز جذبهم الأساسي، وخصوصاً سجلهاة وتارودانت وتمكروت ومراكش لاعتبارات جغرافية وتاريخية وجيهة، وإن كانت فاس ومناراتها العلمية جامعة القرويين قد نالت حظها من ذلك الإقبال لما لها من إشعاع علمي ومكانة كبيرة.

فقد ارتاد العديد من علماء شنقيط الحاضر العلمية في المغرب الأقصى منذ أن ازداد الإقبال على الأسانيد المغربية ابتداء من القرن الحادى عشر الهجري. وقد احتفظت الذاكرة الشنقيطية بأسماء بعضهم، وأسماء من أخذوا عنه ومن أخذ عنهم، إلى درجة أن الأسانيد في بعض العلوم تمر مباشرة بأحد علماء فاس كما هي حال أسانيد القراء في المنطقة التي يمر بعضها مباشرة بقارئ المغرب الشهير عبد الرحمن بن القاضي الفاسي (ت 1082هـ)، وأغلبها بتلميذه علامة سجلهاة أحد الحبيب اللمعطي (ت. 1165هـ)، فسيدي عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي الشنقيطي. ومن أخذوا مباشرة عن علماء فاس أو أخذوا

وما به مانع في القسم يمنعه
وحاز الأبعد عنه كل ما تركه
وعن طواميث لا يمنع أو جنب
من مسجدٍ وفروع الفقه مُشتَبكة
واسم في الإفراد والتذكير تذكره
وفرع ذين بنوع واحد سلكه
أريد منكم جواباً رائقاً حسناً
نظم إلا فيما أعطتكم الشبكة
وقول أحمد بن محمد بن سالم المجلسي
(1238-1339هـ):

يا أهل فاس الغر لغز سياقه
بنص خليل جا وفيه مساقه
.....
.....

أسائل ما عقد صحيح صداقه
قد أبطله قبل البناء فراقه
وآخر فيه أكمل المهر كله
على الزوج من قبل البناء طلاقه
فأجابه أحد علماء فاس، لم يحدد المصدر،
بقوله:

فمن وهبت قبل البناء صداقها
لزوج وذاك الزوج حم فراقه
وليس لها نصف بتطليق زوجها
فيما شطر المأخوذ منه طلاقه
وواهبة من مالها خليلها
قبيل البناء ما سبق منها صداقه
يعيد لها المأخوذ منه جميعه
جواب بحمد الله تم اتساقه.
ولم يقتصر التواصل على الاستفتاء والألغاز،
ولأنها تم التواصل المباشر أخذوا وعطاء، حيث

العنونة عدد مزدوج 2 و 3

هؤلاء عنهم، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

١ - محمد بن حبيب الله بن الفاضل اليعقوبي الشمشوي (ت 1204 هـ) الملقب المجيدري الذي أعمل الرحلة - بعد أن تضلّع من علوم بلده - إلى حواضر المغرب الأقصى ومصر والنجاشي والتقى خلال رحلته بعلماء أجلاء مثل مرتضى الزبيدي (ت 205 هـ) الذي يذكر أنه شاركه في تصحيح معجمه تاج العروس، صالح الغلاني

(ت 1218 هـ) الذي نوّه بحفظه. وكانت له في مدينة فاس صلات وثيقة بالسلطان العلوي سيدى محمد بن عبد الله (ت 1204 هـ)، وشارك في المناظرات التي كان هذا السلطان يجمع لها الفقهاء ويوجه اهتمامهم نحوها، وزوده بمكتبة كبيرة في رحلة العودة إلى بلاده. وارتبط المجيدري خلال تلك الإقامة بالعديد من رجال الفكر والمشايخ من أمثال حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي الفاسي (ت. 1232 هـ)⁽¹⁷⁾ والشيخ عبد الوهاب التازري (ت 1206 هـ) الذي جدد عليه أوراده الصوفية. ومن أشهر الآخذين عن المجيدري في فاس أحمد بن إدريس الحسني (ت 1253 هـ)⁽¹⁸⁾ الذي أصبح ذا شأن عظيم. وقد كان لتلك المناظرات والصلات العلمية أثراًها البالغ

في توجيه المجيدري إلى العودة إلى الأصول ونبذ فقه الفروع وعلم الكلام الأشعري التي كانت صدى لزعترة السلطان سيدى محمد بن عبد الله في المغرب الداعية إلى العودة إلى الأصول الأولى للإسلام و«الاكتفاء بالاعتقاد المأمور من ظاهر الكتاب والسنة بلا تأويل»⁽¹⁹⁾، وعمل بجهد واجتهاد من أجلها حتى صاغ منهاجها التعليمي في رسالته التوجيهية إلى

شيخ الجماعة التاودي سنة 1203 هـ⁽²⁰⁾. وقد أحدثت دعوة المجيدري ردود فعل قوية لدى علماء قومه الذين بدأوا أكثراً منهم، ودخل في مناظرات فكرية حامية الوطيس مع بعضهم.

٢ - سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم بن الإمام العلوي (ت 1233 هـ) الذي أخذ عن كبار علماء بلاده، وسافر لأداء فريضة الحج وللتعلم، فلقي علماء الحجاز ومصر وذاكراً لهم. ومضى في فاس ست سنوات ينهل من علوم شيوخها ويبذل ما لديه من علوم، وذاكر السلطان سيدى محمد بن عبد الله، فأعجب به وأكرمه. وقد أخذ سيدى عبد الله بوجه خاص عن كبار شيوخ فاس مثل محمد بن الحسين البناني (ت 1194 هـ)، ومحمد التاوري بن سودة (ت 1209 هـ)، وعمر بن عبد الله الفاسي

أبحاث ودراسات

ساق حديث الأولوية عن أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد الشنقيطي [هذا] المتوفى بفاس سنة 1224، عن الغلاني بشرطه، وأن لديه تلك الإجازة. كما عُدَّ هذا الشنقيطي من جملة شيوخ وُجِيَّزَ التهامي بن رحمن الفاسي (ت 1263 هـ)⁽²⁴⁾، الذي أجازه عالمُ شنقيطي آخر هو الطالب أحمد بن طوير الجنة الوداني (ت 1265 هـ) خلال رحلته الشهيرة إلى الحج (1245 - 1250 هـ).

4 - الشیخ ماء العینین بن محمد فاضل القلقemi (ت 1328 هـ) الذی أجاز كلاً من صاحب العیار الجدید أبی عیسی المهدی الوزانی مولداً، الفاسی تعلماً وسكنَا ووفاً (ت 1342 هـ)، وابن الخطاط الفاسی (ت 1343 هـ) الذی قال عنه عبد الحیی الكتانی⁽²⁵⁾ إنه «آخر من بقى بفاس من وعاء الفقه المالکی وحملته على کاھلهم، العارفین بأصوله وفروعه، الخائضین فيه أكبر وأوسع خوض عرف عن المتأخرین»، وعبد الحفیظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسی (ت 1328 هـ) الذی ترجم للشیخ ماء العینین في فهرسته ترجمة مطولة وقال في روایته عنه: «... لما وصل إلى فاس أخيراً توجهت إليه زائراً فاستدعيت منه الإجازة العامة، فأجازني لفظاً رحمة الله بكل ما له»⁽²⁶⁾...

5 - محمد حبیب الله بن سیدی عبد الله بن مایاپی الجکنی (ت 1346 هـ) صاحب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاری ومسلم، الذی أخذ عن کبار علماء بلده وعن محمد بن جعفر الكتانی (ت 1345 هـ) بعض معارفه في المنطق وعلم الحديث والأصول. وحصلت

(ت 1188 هـ)، وعاد منها سنة 1189 هـ بعلم وافر وخزانة كتب كبيرة. وقد أسس محضرة ذاتعة الصیت تخرج منها الكثير من فطاحلة العلماء، وانتصب للتتألیف والقضاء والإفتاء في منطقته تکانت، وأصبحت مؤلفاته في علم الأصول والبيان ومصطلح الحديث مقررة في معظم المحاضر الشنقيطية.

وتحدث ابن طوير الجنة (الرحلة، ص 43) عن مرور سنته في الفقه بهؤلاء الأشیاخ الفاسین حين قال في معرض حديثه عن فترة مقامه في فاس: «وجئنا يوماً إلى جامع القرويين، فوجدنا فقيهاً يدرس في الأكربة من مختصر خليل، وسلمت عليه ومعي جماعة من حجاجنا، فتجارينا في الحديث إلى أن بلغنا التعريف بشیخي، بعد أن سألوني عنه، فأخبرته أنه قرأ العلوم بفاس وشيخاه في ذلك الوقت: سیدی محمد البنانی صاحب الحاشیة على الزرقانی، وسيدي محمد التاویدی بن سودة رضی الله عنهم، فقال لي الفقیه المدرس: أنت بضعة منا، أولك منا وأخرك منا».

3 - عبد الرحمن بن أحمد الشنقيطي (ت 1224 هـ) الذی وصفه ابن السائح⁽²¹⁾ بـ«العلامة المحقق شیخ مشايخ العلوم النقلیات والعقليات، المبرز على زمانه في تحقيق الجزئیات منها والکلیات». وقال عبد العزیز بن عبد الله⁽²²⁾ إنه من خرجیی القرويین و«أنه كان شیخ الجماعة بفاس مدة إقامته بها». وذكر الكتانی في فهرسه⁽²³⁾ أن «عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة الكوهن الفاسی، العلامة المحدث الصوفی أبو محمد، شارح فاتحة البخاری وخاتمه وغير ذلك...»

العلم من بين ذويه أعظم رابطة، وقد تعارفت بالسيد السندي سيد محمد بن سيد جعفر الكتاني ابن عمكم الشهير وانتفعت به، وأخذت منه إجازات عديدة، دعاني ذلك إلى محبة جميع هذه العائلة الكريمة. ولما كنت واسطة عقدها في الإسناد، وسائر العلوم التي عليها في الديانة الاعتماد، أحببت أن أستجيزكم بالمراسلة، وأبين صورة طلبي لهذه الإجازة، فهي أني أحب أن أجمع ثبتي متصلة بجميع الأثبات المعروفة في الدنيا على طريق الاختصار، أحب الإعانة من جنابكم بإجازة منكم جامعة لما في حفظكم مما اتصلت به أسانيدكم من الأثبات المعتبر عنها عند المغاربة بالفهارس، فإني رأيت رسالتكم في البسمة المطبوعة بالأميرية، وقد ذكر معها أسماء بعض مصنفاتكم الحسان، ومن جملتها ثبت لكم، ولاشك أنه يكون جامعاً لكثير من مرادي، فاحب أن ترسلوا لي نسخة منه عليها خطكم الشريف بإجازتكم لي بجميع ما اشتملت فهرستكم المعتبر عنها بالثبت، وأخصر من ذلك أن تكتبوا لي إجازة صورتها: ثبت فلان أرويه عن فلان، عن فلان، عن فلان، عن مؤلفه، وقد أجزتكم بجميع ما اشتمل عليه، حتى تجتمعوا لي ما أمكنكم من أثبات العلماء القدماء والمؤخرين، وإن تدخلت فلا ضر بذلك التكرار، فإني أريد به الإعانة على هذا المقصد الشريف، وأحب أن تكون لكم فيه معونة. وقد أرسلت من مكة لسيد محمد بن سيد جعفر فكتب لي اتصال إسناده بنحو خمسة وخمسين ثبتاً، وقد جمعت أنا قبله نحو السبعين، فجمعي ما أفادني فيه زيادة نحو

بينه معرفة مع السلطان مولاي عبد الحفيظ الذي طلب منه الإقامة معه في طنجة لأنّه لأحد العلم عنه، فأقام بها مدة قبل أن يهاجر إلى المدينة المنورة.

ويبدو أن صلة الرجل بعلماء فاس لم تقطع، وأن عملية الأخذ والعطاء بين الشناقطة والفاسيين كانت سنة متّعة بدليل رسالته إلى عبد الحفيظ الكتاني في 1342 هـ التي أوردها حرفياً في فرس الفهارس والأثبات (ج. 1 / 53 - 57)، بل كان ذلك سنة متّعة بين علماء المسلمين عموماً كما قال الكتاني في تمهيده لهذه الرسالة حين تحدث عن «ما كان بين المسلمين قديماً من سني الاتصالات ووافر الروابط وكبير الصلات، وجعل الكل تقليد جيده بعد الحجّ والزيارة بواسع الرواية، والتعزّز بعز الإجازة، أفسح المقاصد وأبهجها، وأوسع المتاجر وأريحها، مما يبرهن لك عن مقدار تقدمهم وارتفاعهم، وكبير عزّهم وعظيم استغنايهم... وهذا أسوق لك نص استدعاء الشيخ محمد حبيب الله ليكون الجواب مطابقاً ول يأتي الكلام متناسقاً»:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِنَّهُ السَّلَامُ التَّامُ، وَغَايَةُ التَّحِيَّةِ الطَّيِّبَةِ بِالدَّوَامِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ حَبِيبِ اللَّهِ بْنِ الشَّيْخِ سِيدِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَايَابَا الْجَكْنِي نَسْبَهُ، الشَّنَكِيَّطِي إِقْلِيمِهِ، الْمَدِنِيِّ مَهَاجِرًا، الْمَكِيِّ وَطَنًا، خَادِمٌ تَدْرِيسِ الْعِلْمِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، تَقْبِيلُ اللَّهِ أَعْمَالَهُ، إِلَى الْعَالَمِ الْعَالَمِ الْمَحْدُثِ الْأَثْرِيِّ الْحَفْظِ الْحَجَّةِ النَّافِعَةِ النَّاقِدِ ذِي الْمَآثِرِ الْعَدِيدَةِ وَالْتَّالِيفِ النَّافِعَةِ الْمَفَيِّدَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَفِيظِ الْكَتَانِيِّ، جَعَنَا اللَّهُ إِلَيْهِ فِي دَارِ التَّهَانِيِّ وَالْأَمَانِيِّ؛ أَوْجَبَهُ أَنَّهُ لَمْ كَانْ

أبحاث ودراسات

إلى آخره صحيح عندي إلا ما رجحتموه من ترجيح السدل، فقلت له: إن إن شرحته وظهر لي ما يردني عن ذلك وأرجح به القبض رجعت في الشرح ولا غرابة في مخالفته شرح لكتبه، وإن أردتم أنتم الآن فاشرحوه وتعقبوا مبحث السدل بما عندكم، فلا غرض لي إلا ظهور الحق الواضح.

الرسالة الثانية: في أصح ما ورد في المهدى وعيسى عليهما السلام.

والثالثة: في اتصال سندي بالمصافحة بالنبي ﷺ، وقد كتبت لكم الإجازة في ثانٍ ورقة منها من باب رواية الأكابر عن الأصغر. ولعلنا نجتمع إن شاء الله بالحرمين فتكون حقيقة، ونقتبس من أنواركم أوفر نصيب. هذا وعنوانى إن أردتم مكاتبتي: الشيخ محمد حبيب الله بن ما يابا الشنكيطي المدرس بالمسجد الحرام، والأولى الإرسال للإجازة مع الحاج إن تيسر ذلك، وإعلامي في البوسطة بقبولكم لطلبكم منكم، جزيتكم خيراً، كتبه منتصف المحرم الحرام سنة 1342، محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن ما يابا خادم نشر العلم بالمسجد الحرام وفقه الله آمين، اهـ كلامه بلطفه من خطه.

ولا حاجة بي إلى الإطالة بأنه أبقاء الله استسمنه ذا ورم ونفخ في غير ضرم، لكن:

لَعْمَرُ أَيْيَكَ مَا نُسِّبَ الْمُعَلَّى
إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ
وَلَكِنَّ الْبَلَادَ إِذَا اقْشَعَرَتْ
وَصَوَّرَ نَبَتُهَا رُعَيِّ الْهَشِيمُ (...)

وهذا حين الشروع في المقصود، مستعيناً

سبعة إثبات، وقد فرحت بها جداً ونفعتنى في مرادي غاية، سواء المكرر مع ما عندي وغيره، ونحو هذا أو أزيد أرجوه منكم هكذا : ثبت فلان أرويه عن فلان عن فلان عن مؤلفه، وقد أجزتكم بها فيه، ثبت فلان أرويه عن فلان عن فلان عن فلان عن مؤلفه بجميع ما فيه، وقد أجزتكم بذلك كله، وهكذا إلى أن تأتوا على ما أمكنكم من الأثبات. ولا شك أنكم جامعون لأنسانيد المشارقة والمغاربة وترسلوا لي هذه الإجازة النافعة، ولم أطلبها من غيركم لحسن ظني بكم في هذا المعنى وغيره، وبالأسف إنني لم أقابلكم قط لأن زمان أخي الشيخ محمد الخضر بفاس كنت أنا بمراكش، ومنه انتقلت للمدينة المنورة وتأخرت بطنجة أشهرًا قلائل عنها، لكن قد قال القائل:

إنا عل التناهى والتفرق
لنتقي بالذكر إن لم نلتق
وترحتمكم وفضائلكم عندي محفوظة، وقد
أرسلت لكم على يد السيد أبي القاسم الدباغ
ثلاث رسائل مما طبع من مصنفاتي:

إحداها: منظومة تقرب الألف سميتها: دليل السالك إلى موطن مالك، بيّنت فيها صحته ومساواته ل الصحيح البخاري، ورجوع المحافظ ابن حجر في نكته على ابن الصلاح عما اعتمدته من ترجيح البخاري عليه في مقدمة فتح الباري، وجعلت له حاquette في مباحث أصولية مهمة جداً، وأظن أنه يناسبكم كله إلا ما ملت إليه من ترجيح السدل، فعسى أن تكرر حسناته عندكم سياته كما هو شأن الكرام. وقد كتب لي سيدي محمد بن سيدي جعفر فيه ما نصه: كل تأليفكم هذا من أوله

في الثقافة الشنقيطية قد اشتد الإقبال عليه أبتداء من القرن 12 الهجري حيث شكلت القironan وفاس والزوايا العلمية بالجنوب المغربي مراكز إشعاعه الأساس. وينصب اهتمامها، في هذه العجالة، على حضور الرافد الفاسي على الساحة العلمية الشنقيطية وما كان له من حجية عند علمائها. وستتطرق إلى هذه المسألة من زاوية حضور المؤلفات الفاسية في الساحة الثقافية الشنقيطية، وفي الإنتاج المعرفي والاحتجاج العلمي بها. فمن أكثر المؤلفات الفاسية شيوعاً وتداولها بين الشناقطة:

- إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة للمقرئ التلمساني الفاسي التي جاءت إلى المنطقة في بداية الربع الأخير من القرن الحادي عشر المجري، فأقبل الناس عليها بالدراسة والشرح والاستدراك منذ ذلك الوقت. وقد أحصى العالمة المختار بن حامد⁽²⁷⁾ رحمه الله 12 شرحاً لها في المنطقة كان أولها شرح العالمة الطالب محمد بن المختار بن الأعمش العلوى (ت 1107 هـ) المسمى: فتوحات ذي الرحمة والمنة في شرح إضاءة الدجنة.

- المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لعبد الواحد ابن عاشر (ت. 1040 هـ) الذي كان يمثل المرحلة الأولى في تعليم الفقه في المحضرة الشنقيطية. وقد شرحه عدة علماء شناقطة من بينهم النابغة الغلاوي (ت. 1245 هـ)، صاحب نظم بوطليجية في المعتمد من الكتب والفتوى على مذهب مالك، الذي وضع عليه شرحين مطولاً

بالرب المعبود، فأقول: قد أجزت محبي في الله الشيخ محمد حبيب الله الحكني وأولاده جميع ما تجوز لي روایته وثبتت لي درايته من جميع العلوم المنطق منها والمفهوم، إجازة عامة مطلقة تامة، يُحدّث بها عني كيف شاء وأنى شاء، بشرطها المعتبر عند أهل الحديث والأثر، متمثلاً بقول أبي جعفر الفاروقي:

أجاز لهم عمر الشافعي
جميع الذي سأله المستجير
ولم يشترط غير ما في اسمه
عليه وذلك شرط وجيز
يعني العدل والمعرفة المانعين من الصرف».

وفي عصرنا الحاضر، استمرَّ تقليلُ إقبال الشناقطة على فاس وارتياح جامعتها العتيقة والارتفاع من معينها المعرفي الفياض، حيث ارتادها الكثيرون من أمثال الشيخ محمد عبد الله بن الصديق (أمدَ الله في عمره) الذي انتسب إلى كلية الشريعة في جامعة القرورين سنة خمس وسبعين وتسع مائة وألف ميلادية وحصل منها على شهادة الليسانس، ويعتبر اليوم من خيرة العلماء الذين تفخر بهم موريتانيا.

ونكتفي بهذه النماذج التي اقتصرنا فيها على من أخذوا من الشناقطة عن علماء فاس، أو من فاسيين أخذوا عن علماء شنقيط، لنلقي نظرة على حضور المؤلفات الفاسية في المنظومة العلمية الشنقيطية واهتمام الفاسيين بالمؤلفات الشنقيطية.

المؤلفات الفاسية مرجع معتمد لدى العلماء الشناقطة: أشرنا فيما تقدم إلى أن الرافد المغربي

أبحاث ودراسات

ووضع عليها عبد الله بن محمد بن محموداً الحسني المتوفي بفاس سنة 1321هـ تأليفاً سماه: تحفة الأناس من فتاوى جبر فاس... .

وضمنَ امبويه المحمجوي الولائي (ت 1277هـ) نوازل ابن هلال مجتمع نوازله الذي اشتمل -فضلاً عنه- على نوازل سبعة من كبار أصحاب المجامع الافتائية الشنقيطية ونوازل الورزازي التطوانى (ت 1166هـ).

أما الأجرمية لأبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجرؤم (ت. 723هـ)، فقد نالت اهتماماً كبيراً ومحضت تمحيضاً لتقريبها من أذهان الناشئة، حيث شرحها عشرة علماء، وعقدتها أربعة بالنظم. وكان أول شارحها عبد الله بن محمد الغيث المحمجوي (ت 937هـ)، ثم شرحها سيدي أحمد بن أندغ محمد التنبكتي (ت 1045هـ) شرحاً مفيداً سماه الفتوحات القيومية في شرح الأجرمية الذي يقول محمد إبراهيم الكتاني⁽²⁸⁾ إنه «كان من كتب الدراسة بالقرقوين بفاس وطبع بها مرتين، إحداهما بحاشية الشيخ المهدى الوزانى...». كما وضع عليه العالمة محمد بن عبد المجيد أقصبى حاشية، مما يعكس أهمية هذا الشرح بين شروح الأجرمية⁽²⁹⁾.

وشرح النابغة الغلاوى بائبة زروق التي مطلعها:

لقد كان خير الخلق أبهى طلعة
من البدر بل من شمسه هو أذهب
شرح سماه "أنوار البروق" بشرح قصيدة
زروق، كما شرحها محمد بن محفوظ بن دهمد
الإيجيبي (ت 1425هـ) وغيره.

وموجزاً سماه: المباشر شرح ابن عاشر؛ وأحمد بن البشير الغلاوى (ت. 1276هـ) الذي سمي شرحه: مقيد العباد سواء العاكف فيه والبادى، وقد طبع هذا الشرح بالجمع الثقافى فى أبو ظبى سنة 1999.

- لامية الزقاق في القضاء لأبى الحسن على بن قاسم بن محمد التجيبي المعروف بالزنقاقة (ت 912هـ) التي كرس لها العلماء الشناقطة أكثر من عشرة شروح من بينها شرح قاضي ولاته اند عبد الله بن أحمد بن اند عبد الله المحمجوي (ت 1172هـ) المسمى: فك الوثاق عن لامية الرفاق. أما منهج الزقاق في قواعد المذهب، فقد شرحه سبعة علماء شناقطة من بينهم الطالب عبد الله بن الحاج محمد الرقيق العلوشى (ت 1220هـ)، ومحمد محمود بن حبيب الله بن القاضى الإيجيبي (ت 1277هـ) الذى سمي شرحه: مفتاح المرتجى من ألفاظ المنهج. أما تكميل ميارة للمنهج فقد شرحه كل من محمد امبراك اللمتونى (ت 1293هـ)، ومحمد يحيى الولائى الداودى (ت 1330هـ)، ومحمد يحيى بن سليمان اليونسى (ت 1354هـ)، وزين بن احمد اليدالى (ت 1359هـ).

- نوازل عبد القادر الفاسى الكبرى التى كثر العزوف لها واعتنى بها الناس، فقد رتبها العالم أحمد بن حبيب بن الزايد الأبيجى التندغى (ت 1427هـ) على أبواب الفقه المعهودة بطلب من ابن شيخه محمد فال بن محمد سالم بن أمّالا اليدالى فى مؤلف من 460 صفحة سماه: إرشاد الحائر فى أجوبة عبد القادر.

ونذكر من أولئك العلماء الذي عزوا لها: سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم في نشر البنود على مراقي السعود، وفي نوازله، والكتابي في نوازله، ومحض بابه بن اعبيد الديجاني في ميسير الخليل على مختصر خليل، والمصطفى بن احمدان في مقتنيص الشوارد وشرحه، وأحمد بن محمد عينين بن أحمد بن الهادي (ت 1321 هـ) في مغنيه على مختصر خليل، ومحمد الأمين بن أحمد زيدان الجكنى (ت 1335 هـ) في شرحه على مختصر خليل (النصيحة)، ومحمد مولود بن أحمد فال اليعقوبى (ت 1323 هـ) في كفافه، ومحمد بن ابن أحمد فال التندغى (ت 1400 هـ) في نظم الفوائد، وبابه ابن محمد الأمين اللمنتوى (ت 1380 هـ) في نظم الفردوس...

وحتى لا نبقى في العموميات، نقدم فيما يلي نماذج دالة من ذلك الاستشهاد لخمسة مفتين من أهل القرون الثلاثة الأخيرة.

فهذا حى الله التيشيتى (1107 - 1169 هـ)⁽³¹⁾ يحتج برواية ابن هلال في أكثر من موضع من نوازله، ويرأى سيدى محمد العربى الفاسى⁽³²⁾ بشأن جواز العقوبة بالمال عند تعذر إقامة الحدود، فيقول بعد استعراض مسهب لآراء الفقهاء المختلفة في الموضوع: «وقد أشبع الكلام في هذه المسألة الإمام العالم المتفنن أبو عبد الله سيدى يوسف الفاسى رحمة الله في جواب له عن المسألة في نحو كراس أجاد فيه ما شاء. قاله العلامة سيدى أحمد ميارنة في شرح لامية الزفاق⁽³³⁾».

ولم يكتفى التيشيتى بالاستناد في قوله بضرورة

ومن بين المؤلفات الفاسية الأخرى الواسعة الانتشار في بلاد شنقيط: معيار الونشريسى، وروازل ابن هلال ودره الشير - التي عدها النابغة الغلاوى⁽³⁰⁾ من الكتب المعتمدة- والنهاية والت تمام في معرفة الأحكام للمتيطي، ونظم العمل الفاسى لعبد القادر الفاسى وشرحه لابنه عبد الرحمن، والدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين لميارة، وشفاء الغليل في حل مغلق خليل لابن عازى، وحاشية البنانى على الزرقانى، والمنهج المتى فى قواعد المذهب للزقاق، ومؤلفات زروق فى التصوف، وتكمليل المرام شرح شواهد ابن هشام لمحمد بن عبد القادر الفاسى، وتحفة الأريب لأبي مدين الفاسى، وزهر الأكم فى الأمثال والحكم لليوسى...

وكثيراً ما احتاج العلماء الشناقطة في فتاواهم ومؤلفاتهم بأراء علماء فاس واستندوا إليها كمرجع يُعتمد به. ولا سبيل للإحاطة في هذا المجال، وإنما سنكتفى بأمثلة من كتب علماء فاس الفقهية التي عزا إليها العلماء الشناقطة كثيراً في مؤلفاتهم مثل: حاشية البنانى على شرح الزرقانى لمختصر خليل، وحاشية الرهونى عليهما، واختصار كنون لحاشية الرهونى، وشرح ميارة على تحفة ابن عاصم، وشرحه الكبير والصغير على المرشد المعين، وشرح ابن رحال (المكتناسي الفاسى) على مختصر خليل الموسوم بفتح الفتاح، وحاشيته على شرح ميارة لتحفة ابن عاصم، وشرح المنجور على المنهج المتى فى الزقاق، وتقيد أبي الحسن الزرويلى على تهذيب البراذعى، وشرح التسولى على التحفة.

أبحاث ودراسات

من نظم العمل الفاسي، فقال:

والحكم بالضعف غير هاد
ما لم يكن من أهل الاجتهاد
أما المقلد فمحجور عليه
وعند ترك راجح رد إليه
لذاك قال ذو النّظام الفاسي
في العمليات، فهي فاسی:
«حكم قضاة الوقت بالشذوذ
ينقض لا يتم بالتفوذ»

كما احتاج بهذا البيت محنض بابه بن اعبيد الديماني (ت 1277هـ) في أكثر من مناظرة من مناظراته الفقهية الكثيرة ولasisها في مناظرته الشهيره مع حبيب الله بن الأمين الشقروري (ت 1264هـ) بشأن الحلف «بالحرام وجامع الأيمان» وما يترتب عليه من طلاق.

واحتاج العلامة محمد نافع بن حبيب بن الزايد التندغي (ت 1415هـ) في مسألة مراعاة المصلحة المرسلة في قسم الحبس بتَّللضرورة بفتوى لابن محسود وتعليق عبد الرحمن الفاسي لها، فقال: «قال كاتبه عفا الله تعالى عنه: فتوى ابن محسود هذه ذكرها في نوازل الأحباس من المعيار⁽³⁸⁾ وذكر فتوى للخمي⁽³⁹⁾ تُشَاكِلُهَا، وهو أنه سُئِل عن بقرة محبَّسَةٍ على امرأة ولا شيء لها من المال غيرها، وخيف على المرأة من الْهلاك جُوعاً؛ فأفتي بأنها تُباع لها مستدلاً بأن قصد المحبس القرية، وقد جاء أمر تَحْقِيقَ فيه من القرية ما هو أفضل من بقاء البقرة. وفي نوازل عبد القادر الفاسي⁽⁴⁰⁾ أن الشيخ الجليل عبد الرحمن الفاسي⁽⁴¹⁾ قال إن مستند تلك الفتوى في الجملة مراعاة المصلحة المرسلة»⁽⁴²⁾.

القضاء بالمثل عن المقوم في البلاد التي لا دنانير بها ولا سكة إلىرأي بعض كبار علماء المذهب في الأندلس، وإنما عزره بعمل اثنين من كبار علماء فاس، فقال: «...فالصواب القضاء بالمثل عن المقوم في هذه البلاد لما ذكرنا مع أن غير واحد من المحققين كابن سهل والباجي وابن رشد أقام من مسائل من المدونة القضاء بالمثل في العروض، وبه كان يحكم آخر المجتهدين بفاس القاضي أبو يحيى أبو بكر بن خلف المواق⁽³⁴⁾ كما في شرح المتوجر⁽³⁵⁾ على الزفاق».

كما احتاج بقواعد ميارة في عدم ضمان من فعل ما يجوز له ونجم عن تصرفه هلاك نفس أو تَلَفُّ مالٍ حين قال: «... وكل من فعل ما يجوز له ونشأ عَنْ فعله هلاك نفسٍ أو تَلَفُّ مالٍ لا ضمان عليه كما نص عليه الأئمة الأعلام في كتب التوازن والآحكام. وإلى ذلك أشار العلامة أحمد ميارة في قواعده⁽³⁶⁾ بقوله:

وكل من فعل ما يجوز له
فنشأ الهلاك مما فعله
أو تلف المال فلا يضمن ما
آل له الأمر وفقاً فاعلياً
تأمل والله تعالى أعلم».

وأحال الكَصري (ت 1235هـ) في نوازله إلى أكثر من عالم فاسي مثل احتجاجه برواية عبد الرحمن الفاسي في مسألة صحة إيمان المقلد⁽³⁷⁾، ومدى وجوب غسل آلة السواك من وسخ الأسنان، ومعنى «المعينة» في قول خليل: «ونية الصلاة المعينة»، الخ...

واستدل النابغة الغلاوي (ت 1245هـ) على عدم جواز الإفتاء أو الحكم بالضعف ببيت

الدراسة بالقرويين بفاس وطبع بها مرتين، إحداهما بحاشية الشيخ المهدي الوزاني..، وأن العلامة محمد بن عبد المجيد أقصبى قد حشأه هو الآخر.

أما المثال الثاني فهو مخطوط ضياء التأويل في معانى التنزيل لعبد الله بن محمد بن فوديه الفلاي (ت 1244هـ) الموجود في الخزانة الكتانية الفاسية تحت رقم 4742 (أصبح يحمل رقم ك 1976 في الخزانة العامة بالرباط) الذي كتب عبد الحفيظ الكتاني تعليقاً له دلالة على ورقته الأولى. وما جاء في هذا التعليق: «هذا التفسير معتمد عند علماء السودان وشنجيط به يدرسون، أخبرني بذلك الشيخ محمد عالي العلوى الشنجيطى. وذكر عصرينا العلامة الشيخ محمد الأمين بن أحمد [بن بدوى] العلوى في كتابه: إفادة الجلال»⁽⁴⁷⁾ أن والده كان يعتمد في التفسير ويرجع إليه. كما ذكره وأعتمد الشیخ محمد مصطفی بن العلوی في شرحه على نظمه في الشهداء الذين استشهدوا في حياته عليه السلام»⁽⁴⁸⁾.

ويذكر الطالب أحمد بن طوير الجنة أن كتابه فيض المنان في الرد على مبتدعة هذا الزمان، الذي ألفه في مدينة برقة الليبية سنة 1247هـ وهو عائد من الحج، أصبح من مقررات جامع القرويين بفاس⁽⁴⁹⁾.

ومن مظاهر هذا الاهتمام، طبع العديد من المؤلفات الشنقيطية بالطبعه الحجرية بفاس مثل نظم بوطلحية للنابغة الغلاوي في المعتمد من الكتب والفتوى على مذهب مالك الذي طبع بالمكتبة الملكية بفاس عام

وتحدث نافع عن الفروع التي خالف فيها العلماء النصوص للمصلحة العامة، محتاجاً بعمل أهل فاس، فقال: «ثم من الفروع التي خالف العلماء فيها النصوص للمصلحة العامة عمل أهل فاس بعد عدم تصديق المطلقة في انقضاء عدة الأقراء»⁽⁴³⁾ وحكمهم لها بما هو الغالب في نساء فاس، وهو ثلاثة أشهر، كل قرء له شهر مراعاة للمصلحة العامة لكثره تحييل نسائهم في تطويل العدة على الأزواج؛ قال في العمليات⁽⁴⁴⁾:

ثُمَّ الْمُطَلَّقَةُ ذَاتُ الْأَقْرَاءِ
ثَلَاثَةٌ تَعْتَدُ شَهْرًا شَهْرًا

مع أن تصديقها ورد في آية: «والملحقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء»، الآية⁽⁴⁵⁾.

وتؤكد تحريرات بعض الباحثين⁽⁴⁶⁾ أن الفاسيين قد اهتموا - بدورهم - بمؤلفات علماء إفريقيا جنوب الصحراء عموماً، والشناقطة منهم على وجه الخصوص اقتناه، ودراسة، وتعليق، وطباعة، حيث كان يوجد عدد من المخطوطات الشنقيطية في بعض الخزانات الفاسية (الخزانة الأحمدية، الخزانة الكتانية، الخزانة الفاسية...) قبل نقل محتوياتها إلى الخزانة العامة بالرباط.

ومن الأمثلة التي ساقها حسن الصادقي في هذا الصدد، مخطوط الفتوح القيومية في شرح الأجروية لأحمد بن اندغمحمد الذي توجد منه نسخ في الخزانة العامة (نحو 309، خ 389، خ ت 2624). وقد قال صاحب نشر المثانى (ج 1 / 331) إن هذا الشرح متداول في فاس، ومرّ بنا قول الكتاني إنه «كان من كتب

أبحاث ودراسات

الرسول شرح مرتفق الأصول للعلامة محمد يحيى الولائي (ت 1330هـ) لأول مرة بالطبع المولوية بفاس سنة 1337هـ بتقديم العلامة محمد حبيب الله بن مایابی.

وناف ما طبع من مؤلفات الشيخ ماء العينين بن محمد فاضل على الثلاثين، وكان من أوائل ما طبع منها مغري الناظر والسامع على تعلم العلم النافع في 1294هـ ونعت البدایات وتوصیف النهایات سنة 1311هـ.

ونكتفي بهذه الإشارات الخاطفة إلى حضور المؤلفات الفاسية على الساحة الشنقيطية ورکون العلماء إليها في التدليل والاحتجاج، وحضور المؤلفات الشنقيطية في فاس، لِنُمْحَضَ القول للتواصل الطرقي بين المنطقتين الذي شكل - هو الآخر - رافداً معرفياً وأصرة تقارب فكري وروحي.

ويستمد حديثنا عن دور الطرق الصوفية في التواصل مسوغه من كون هذه الطرق في شمال غرب إفريقيا عموماً، وفي بلاد شنقيط خصوصاً، قد خدمت المذهب المالكي وتمسكت به تمسكاً قوياً. وعليه، فإنه لا يعتبر خروجاً عن الموضوع إذا مررنا مرور الكرام بنوع آخر من الإشاعر الديني لمدينة فاس من خلال التواصل الروحي في مجال التتصوف بين مشايخ فاس ومشايخ بلاد شنقيط.

التتصوف ودوره في التواصل الروحي:

شكلت الطرق الصوفية أداة حيوية للتواصل الروحي بين الشناقطة والفالسيين خلال القرون الثلاثة الأخيرة. فقد احتفظت لنا المصادر بأسماء عدد من الشخصيات العلمية

1282هـ ضمن الأعمال الفقهية التي اختيرت في تلك الفترة للنشر.

وطبع كتاباً سيدى محمد بن محمد الصغير بن امبوجة العلوى (ت 1275هـ): الجيش الكفيل بأخذ الشار من سلٌ على الشيخ التجانى سيف الإنكار، وسرية الحق والانتصار والذب عن أولياء الله الأخيراء سنة 1319هـ بتصحيح ومقابلة محمد كنون، وعلى ذمة محمد التهامي بن محمد العربي بن موسى، وأعيد طبعهما.

كما طبع بفاس ما بين 1326 و 1330 جزآن من اختصار الشيخ بن سيدى محمد بن حبت الغلاوى (ت 1299هـ) لكتاب والده سيدى محمد بن حبت (ت 1288هـ): المواهب النحوية على الخلاصة والألفاظ البوئية وبها منه تعليق للسلطان مولاي عبد الحفيظ بن الحسن (ت 1330هـ) على اهمرار ابن بونه على ألفية ابن مالك سماء: القول المختار على الأنفية والاحمرار.

وتم طبع نشر البنود على مراقى السعود لسيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم في فاس سنة 1327هـ، وبها منه تعليق لابن حلوان، في شرح جمع الحوامع لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن القيرياني الشهير بابن حلوان، بتصحيح عبد الرحمن بن جعفر الكتاني، والأمر بالطبع مولاي عبد الحفيظ بن الحسن. كما طبع بأمر منه في 1329هـ فيض الفتاح على نور الأقاخ لسيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوى كذلك، وبتصحيح عبد الرحمن بن جعفر الكتاني أيضاً.

وطبع فتح الودود شرح مراقى السعود ونيل

المجيدري قبل سفره للحج قد سلك طريق القوم بأخذ الطريقة الشاذلية الناصرية عن أحمد محمود بن ألغن الخطاط (ت 1196 هـ) عن أبيه، عن سيدي أحمد الحبيب السجلامي، عن أحمد بن عبد القادر، عن محمد بن ناصر الدرعي.

وقد أخذ الورد الجديد عن المجيدري علماء بارزون منبني جلدته مثل أخيه أحمد تكرور بن حبله، والبخاري بن الفلاي الباركلي (ت 1252 هـ)، ومولود بن ألغن أعمرا (ت 1208 هـ) ومولود بن أحمد الجواد (ت 1243 هـ) اليعقوبيين، ومحمد بن سيدي محمد السباعي التيشيتي (ت 1263 هـ)؛ وعن هذا الأخير أخذها ابن أخيه العالم الجليل محمد بن محمد سالم المجلسي (ت 1296 هـ).

وكانت التجانية فاسية المنطلق والانتشار في إفريقيا جنوب الصحراء الذي مثلت بلاد شنقيط قنطرة له. فقد دخلت الطريقة التجانية هذه البلاد على يد أشخاص أخذوها مباشرة عن الشيخ سيدي أحمد التجاني بن محمد (1150-1230 هـ) في فاس وبثوها في أطراف المنطقة، منهم: الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن حبيب العلوى (ت 1247 هـ)، والصالك بن الإمام الحاجي الوداني (ت 1245 هـ)، وعبد الرحمن بن أحمد الصديقي الشنقيطي (ت 1224 هـ)، والطالب جدو بن الشيخ المختار العلوى، وعثمان الفلاي... وإذا كان معظم هؤلاء لم يبق لهم سند مشهور الآن، فإن الشيخ محمد الحافظ يُعد من أبرز أعلام الطريقة التجانية في المنطقة وإليه ترجع أسانيد معظم المتسببن لها في غرب إفريقيا.

التي زارت فاس وأخذت الطريقة عن هذا الشيخ أو ذاك من شيوخها، وأخذ فاسيين عن شيخ شناقطة ارتدوا بلاد المغرب.

وإذا كان من المعروف عن سكان الصحراء نزعتهم الزهدية وميولهم الصوفي، فإن التصوف بمفهومه الطرقي، القائم على أساس الحضرات والزاويا، لم يظهر في المنطقة قبل القرن العاشر الهجري حيث كانت القادرية، فالشاذلية أولى الطرق الداخلية إلى البلاد من منطقتي توات ووادي درعة. وتتصل أغلب أسانيد أصحاب الطريقيتين في المنطقة بأبي العباس أحمد زروق البرنسى الفاسي (ت 899 هـ)، ولاسيما الطريقة الشاذلية التي زاد قدمها رسوحاً في شمال غرب الصحراء. وتعزز ذلك الدور بفضل الزاويا: الناصرية، والدلائية والفالسية التي لعبت - إلى جانب دورها الروحي - دوراً كبيراً في إحياء العلم ونشره في المغرب الأقصى وجنوب الصحراء بفضل جهود شيوخها المؤسسين محمد بن ناصر الدرعي (ت 1085 هـ)، ومحمد بن أبي بكر الدلائي (ت 1046 هـ)، وعبد القادر الفاسي (ت 1082 هـ). وكانت فاس، بوجه خاص، مصدر ارتقاء عدة شخصيات علمية شنقيطية في مدارج التصوف الطرقي.

ففيها تلقى الفقيه الأصولي الصوفي محمد المجيدري بن حبيب الله اليعقوبي أوراد الشيخ عبد العزيز الدباغ (ت 131 هـ) عن الشيخ عبد الوهاب التازى (ت 1206 هـ) الذي يعتبر - إلى جانب أحمد بن المبارك اللمعطي السجلامي الفاسي (ت 1156 هـ) - من أبرز الآخذين عن الدباغ والناشرين لتعاليمه. وكان

أبحاث ودراسات

عند الملهمات كما كان الحال في صراع التجانية العُمرية مع القادرية البكائية الذي وجد التعبير عنه في رسالة أحمد بن محمّ بن العباس العلوي في 1281هـ/1865م إلى تجانيسي المغرب عموماً، وأهل فاس خصوصاً، للتعرّيف بال الحاج عمر الفوقي ومراحل جهاده، والدفاع عن أعماله السياسية، على أمل الحصول من مخاطبيه على تزكيته وإدانة خصميه على تزكيته وإدانة خصميه سيدى أحمد البكاي ومن يدور في فلكه من أمراء ماسنة⁽⁵⁰⁾.

وكان لكل من القادرية الفاضلية⁽⁵¹⁾، والقادرية المختارية⁽⁵²⁾ حضور في التواصل العلمي والروحي بين الشناقطة والفاسيين. فالقادرية الفاضلية المتصلة في سندتها بالشيخ أحمد زروق الفاسي، قد وجدت مرتكزاً قوياً لها في فاس منذ أن أسس الشيخ ماء العينين زاوية له فيها سنة 1314هـ، وأخذ عنه الطريقة القادرية الفقيه محمد بن جعفر الكتاني سنة 1320هـ⁽⁵³⁾، ومحمد بن عبد الحفيظ بن هاشم القادياني الفاسي⁽⁵⁴⁾ وغيرهما.

أما القادرية المختارية فلم تكن حاضرة فقط من خلال مؤلفات كبار مشايخها المنتشرة في خزائن المخطوطات المغربية، وإنما وجدت كذلك من يعتنقها من أهل المغرب عموماً⁽⁵⁵⁾، وأهل فاس خصوصاً مثل العربي الزرهوني الفاسي (ت 1260هـ) الذي قال الكتاني⁽⁵⁶⁾ إنه أخذ الطريقة القادرية عن محمد بن حبيب الله الصغير الشنقيطي عن الشيخ سيدى محمد

شكلت الطرق الصوفية أداة حيوية للتواصل الروحي بين الشناقطة والفاسيين خلال القرون الثلاثة الأخيرة. فقد احتفظت لنا المصادر بأسماء عدد من الشخصيات العلمية التي زارت فاس وأخذت الطريقة عن هذا الشيخ أو ذاك من شيوخها، وأخذ فاسيين عن شيوخ شناقطة ارتادوا بلاد المغرب.

وبالذات على أيدي مریديَّة: سيدى مولود فال بن محمد بن فال اليعقوبي (ت 1267هـ)، ويدى بن سدينَا العلوى (ت 1264هـ)، خليفة الشيخ محمد الحافظ، وال الحاج عمر تال الفوقي (ت 1280هـ) ومن قفوهم من المریدين من أمثال الحاج مالك سي (ت 1340هـ)، وال الحاج إبراهيم بن الحاج عبد الله نياس الكوكلني (ت 1395هـ) الذي بلغت الطريقة التجانية قمة انتشارها في إفريقيا على يده ويد مریديَّة من الشناقطة.

وكان الشيخ محمد الحافظ قد أخذ عن كبار علماء قومه في عهده مثل سيدى بن احمدان (ت 1230هـ)، وسيدى عبد الله بن أتفع سيدى أحمد، وحرمة بن عبد الجليل (ت 1243هـ)، وسيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم. ثم سافر إلى الحج، وأخذ التجانية عن مؤسسيها بمدينة فاس عند مروره به في رجوعه من رحلته إلى الحج، فبقي إلى جانب الشيخ أحد التجانى ثلاث سنوات يربيه حتى قدمه في تلقين أوراده. وقد عاد إلى بلاده سنة 1220هـ وأخذ في نشر الطريقة فيها وفي جوارها الجنوبي، وأصبح خليفة التجانية في المنطقة وما جاورها. وواصل خلافة الدور من بعده بفعالية ونشاط، وظلت صلاتهم بفاس متتجددة مع الأيام لا بوصفها مزاراً فحسب، وإنما كذلك بوصفها منطقة جذب للتواصل الفكري والتزود المعرفي، وحَكَمَ يرجع إليه

الهوامش

١. تمثل ذلك التواصيل في اللقاء الذي تم بين الرجلين في القبروان أثناء إيات الأمير الكُندي من الحج حيث اشتكتي للفقيه الفاسي جهل قومه وحاجتهم إلى من يفدهم في أحكام الشعع وينزههم حدودها. فاستجاب أبو عمران لطلب الأمير وأحاله إلى شيخ سوسي سبق وأن تللمذ عليه، هو وجاج بن زلو الملمطي الذي انتدب تلميذه عبد الله بن ياسين لمرافقة الأمير الصنهاجي إلى الصحراء.
٢. ذلك في القضاء على زناته المغاربة في سجلها من ودرعه، والبجليين الروافض الشيعة في رودانة من بلاد السوس، ونحلة برغواطة وغيرها. ويمكن الرجوع بهذا المخصوص إلى ابن أبي زرع: الأنبياء المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية 1420 هـ / 1999 ، ص 161 - 166 .
٣. مثل استفتاء مرابطي الصحراء لابن رشد الجند عن ظاهرة غصب الماشي الشائعة فيها بينهم منذ القديم، المنشور مع جوابه في الجزء ٩ ، ص. 542 - 543 من المعيار المغربى، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981 ، واستفتاء محمد ابن علي المعمونى للسيوطى في 898 هـ المنشور تحت عنوان: "رسائل من بلاد التكروز" في: الحاوي للفتاوى، دار الفكر، بيروت (د. ت.)، ج. ١ / 294 - 285 .
٤. من ذلك ما ذكر ابن أبي زرع (الأنبياء المطرب، المطبعة الملكية، الرباط، ط. ٢، ١999 / ١٥٧) عن إفتائه بمحبى بن إبراهيم الكُندي وغيره من رؤساء أكادلة ولتوته بمفارقة ما زاد على أربع من زوجاتهم، وما ذكر البكري (المغرب، ط. ديسلان، الجزائر 1959 / 169) وابن عذاري (البيان المغربى، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت 1983 ، ط. ٣، ج. ٤ / ١٠ و ١٦) من إفتائه بإقامة الحد على من جاء تائبًا من ذنبه، وأنخذ الثلث من الأموال المختلطة لتطيب بذلك...!!
٥. ترتيب المدارك...، تحقيق سعيد أحد أعراب، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة العربية،

(ت 1242 هـ) عن أبيه الشيخ سيدي المختار الكتبي. وقال عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي (ت 1383 هـ)^(٥٧) إن أبي عبد الله محمد بن عبد الهادي الدباغ الحسني كان شيخ القادرية بفاس، أخذها عن أبي عبد الله محمد الصحاوي، عن محمد بن العجوز الريفي، عن الشيخ سيدي المختار الكتبي الحفيد، عن والده الشيخ سيدي محمد، عن والده الشيخ سيدي المختار الكتبي الكبير بسنده. كما كان بعض مشايخها مراسلات مع أهل فاس، وخصوصاً الشيخ سيدي أحمد البكاي بن الشيخ سيدي محمد الكتبي الذي راسل أهل فاس^(٥٨) باحثاً عن دعمهم في مناظرته مع الحاج عمر الفوقي خلال حرب هذا الأخير ضد ماسنه وبمبارة حلفاء البكاي - التي اكتسبت صبغة صراع مفتوح بين التجانية والقادرة - وداعياً إياهم إلى اعتناق القادرية والتمسك بها.

* * *

ومن خلال هذه الإطلالة السريعة على جوانب من الصلات العلمية والروحية بين علماء شنقيط وعلماء فاس، نرى أن تلك الصلات ظلت متتجدة مع الأيام ومتعددة الأوجه، وأتها جديرة بأن تكرس لها أكثر من دراسة علمية جادة، وأن ينفض غبار النسيان عنها وعن مصادرها الدفينة في مراكز التوثيق العامة والخاصة على جانبي الصحراء.

وعسى أن تتحفظ همم الناشئة من باحثينا لهذا المجهود العلمي المهم، وفاء لأرواح سلفهم الصالح من العلماء الذين لم يحل نأي الدار، ولا ضيق ذات اليد، أو مصاعب الطريق بينهم وبين طلب العلم وصلة الرحم... والله أعلم.

أبحاث ودراسات

- بن عبد الرحمن الرجراجي السكتاني المحفوظ تحت الرقم 2609 المؤلفة من 103 أوراق، حيث وردت تلك الفتوى في الورقتين 9 و 10 دون ذكر صاحبها الذي مدتني به المصادر الشنقيطية. واكتفي جامع أجوبة السكتاني بالقول: "وكتب إليه بعض طلبة شنقيط في مسألتين...".
9. ورد هذا السؤال وجوابه في كتاب: *تبين خرج الحجيم*، عبد الله بن أبي بكر التنجيوي (ت. 1145هـ)، خطوطه باريس رقم 5481، ص 286-289، نقل عن دودون عبد الله: "الحركة الفكرية في بلاد شنقيط خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر (17-18م)، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط 1992-1993، ص. 184-185.
10. أجوبة عيسى السكتاني، م.س، ص. 10.
11. هذا ما ذهب إليه الأستاذ دودون عبد الله: "الحركة الفكرية في بلاد شنقيط.."، ص. 185 معهداً رأيه بقول صاحب الوسيط (ص. 515): "كل أهل شنقيط ينطق بالضاد الموجودة بمصر وغيرها سوى العلامة اللقزن محمد فال بن بابا، حفظه الله، فإنه ينطق بها قريبة من الطاء المألوفة، وكان أحدث القراءة بهذه الضاد بعد أن رجع من الحجّ في آخر أيام السلطان مولاي الحسن رحمة الله".
12. ابن رازكة: هو سيدى عبد الله بن محمد بن القاضى عبد الله العلوي المعروف بابن رازك (ت. 1144هـ / 1730م): عالم شاعر رائد في فن الشعر ببلده. أخذ عن ابن الأعمش، وجده القاضى، وعن أشفع مينته بن مودى مالك (ت. 1151هـ / 1739م)، وسافر مرات إلى المغرب الأقصى وأخذ عن بعض أشياخها كأحمد العطار، وأبي مدينة القاضى الأكبر، وأحمد بن يعقوب الولائي. ومن أشهر الآخرين عنه الفقيه سيدى محمد بن موسى بن أبيالزید شيخ البرتلي صاحب فتح الشکور، واللچ إبراهيم العلوي الذي سمي باسمه ابنه سيدى عبد الله. وقد ارتبط ابن رازك بصلاتوثيقة بأمراء التزاررة في عهده ولاسيما أعلى شنطورة الذي صحبه في رحلته الاستنجادية إلى المغرب في 1719 للاستفادة مما كان له من صلات
8. مطابع الشويخ "ديسبريس"، تطوان 1983، ج 8 / 80.
6. عبد الله بن محمد بن حبيب العلوي (ت 1103هـ / 1692م)، المعروف بقاضي شنقيط وقاضي البراكنة: عالم بارز، تلقى معارفه في موطنه الأصلي مدينة شنقيط وجارتها الشالية ودان، وأسس مدرسة بشنقيط أخذ عنه فيها علماء. وسافر للحج ولتحقى بعدد من علماء المغرب ومصر مثل علي الأجهوري. وقد هجر قومه إلى أرض القبلة بسبب الحرروب التي دارت بين أفراد قبيلته في شنقيط. وعندما حلّ بأرض القبلة، نزل على تشمشه فأكرمه ونصبوه للتدريس حيث تخرج من محضرته الداعية الصيّت عدد من العلماء والأدباء، وفيه يقول العلامة محنض باه بن اعبيد الديهاني:
- فعُمِّمَ به في إيدوغُلِ وَخَصْصَنَ
بَنِي شِيخَنَا قَاضِي الْقَضَاءِ أَجَدْ مَرْعَا
فَجَلَّهُمْ أَسْتَاذٌ تَائِشْمَشْ كُلُّهُمْ
قَدْ ارْتَضَعُوا مِنْ عَلَيْهِ الْخَلْفَ وَالضَّرْعَا
ثُمَّ رَحِلُّوْنَهُمْ وَاسْتَقَرُّوا فِي إِدَابِلْهَسْنَ، وَظَلَّ يَدْرِسُ
فِيهِمْ إِلَى أَنْ تَوْفِيَ
7. السكتاني: هو أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن بن عيسى الرجراجي السكتاني، قاضي الجماعة بمراكبش وتارودانت، العالم المحقق النظار، المتبحر في علوم الأصول واللغة والفقه، المشارك في غيرها من الفنون. أخذ بمراكبش عن محمد بن أبي القاسم الفلاي، ومبراك بن علي السجتاني، وقرأ بفاس على قاضيها عبد الواحد بن أحد الحميدى، وعلى مفتیها يحيى بن محمد السراج الرندي، وأحد بن علي الصنهاجى الزموري، والحسن بن عبد الله بن مسعود الدراعى. وعنه أبو علي اليوسى، وعبد الرحمن التمنرى، وعبد الله بن يعقوب السملالى، وعلى بن أحمد الرسموكى وغيرهم. له "حواشي على الصغرى" وشرح صغرى الصغرى، وبعض الفتاوى المجموعة. درس بمراكبش واستقضى في بعض أعمالها، ثم ولى قضاء الجماعة بسوس ودرس بتارودانت، ثم انتقل بعد اضطراب أحوالها في ثلاثينيات القرن الحادى عشر إلى مراكش حيث ولى القضاء والتدريس.
8. رجعنا إلى نسخة جامعة الرياض من أجوبة عيسى

- المسماة: "روض النيلوفر في ثناء الناس عليه وبعض مناقبها التي هي أعطر من المسك الأذفر"، الصفحات 340 - 341 و 375 حيث تضمنت مشاعرات بين المجيدري وصاحب الديوان الذي حلّ المجيدري بأوصاف من قبيل "العلامة المجتهد بإطلاق".
18. أحد بن إدريس الحسني الفاسي: مجموعة أحزاب وأوراد ورسائل، القاهرة-الخرطوم 1985، ص. 203.
19. أحد بن خالد الناصري السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء 1956، ج. 8 / 68.
20. راجع بتألثنا: مولاي عبد الرحمن بن زيدان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكتناس، المطبعة الوطنية، الرباط 1347هـ/1927، ج. 1، ص. 211 - 214.
21. سيدى محمد العربي بن السائج: بغية المستفید لشرح منية المرید، تحقيق سعيد محمود عقیل، دار الجبل، بيروت، ط. 2005 / 2، ص. 6.
22. "الفقه المالكي والوحدة المذهبية بين المغرب والصحراء"، ندوة الإمام مالك، فاس 1980، ج. 1 (111 - 122)، ص. 120.
23. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، باعتماد الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. 2 / 1982، ج. 1 / 490.
24. المصدر نفسه، ص. 272.
25. فهرس الفهارس والأثبات، م. س.، ص. 388.
26. عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي: معجم الشیوخ المسمی ریاض الجنۃ او المدهش المطرب، دار الكتب العلمية، بيرون 2003، ص. 170، وتحمل ترجمة ماء العينين رقم 70 في هذا المعجم.
27. حیاة موریتانيا، الجزء الثاني: الحیاة الثقافية، الدار العربية للكتاب، تونس 1990، ص. 29.
28. مقدمة طبعة دار الغرب الإسلامي من فتح الشکور، بيروت 1981، ص. 11.
29. د. محمد أمین المؤدب: "جوانب من الصلات الثقافية بين المغرب وغرب إفريقيا"، ضمن: أعمال ندوة
- وثيقة بالباطل العلمي ولasisيا مع الأمير محمد العالم بن مولاي إسماعيل الذي كان ابن رازكه أحد شعراء حلقة الأدبية خلال ولادته على تارودانت، ومدحه بقصائد شهرة، واحتفي الأمير بمقدمه شعراً أكثر من مرة، وحاز مكانة علمية مرموقة في عموم المنطقة وكان على علاقات مميزة مع أترابه من العلماء من أمثال محمد الي DALI. ترجم له البرتلي في فتح الشکور، ص. 162-164 وأشار كثيراً بمكاناته العلمية، وابن الأمين الشنقيطي في الوسيط، ص. 1 - 24، وابن اباه دهاء في تحقيقه ديوان ابن رازكة (15 - 70)، وابن الحسن في الشعر والشعراء، ص. 76، وابن الحسن في الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر، ص. 85، وغيرهم.
13. ابن زكري: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي (ت. 1144هـ)، شیخ الجماعة وعلامة وقته، المقرئ الحافظ للمحدث، الفقيه المدرس. أخذ عن أبي محمد عبد القادر الفاسي، وأحد بن العربي بن الحاج، والفقیہ المستنawi وغيرهم، وعنه الشیخ محمد بن قاسم کسسوس وغيره. من مؤلفاته: حاشیة على البخاری، وشرح التصیحة الكافیة لزروق، وشرح خریدة السیوطی، وشرح على الصلاة الشیشیة، والفوائد المتبعه في العوائد المبتعدة. وقد ألف في مناقبے أحد بن عبد الوهاب الوزیر الغساني كتاب: العرف الشعري في بعض فضائل ابن زكري.
14. ديوان ابن رازكة، شرح وتحقيق ودراسة محمد سعيد بن دهاء، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1986، ص. 145 - 146.
15. أحد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيطي، مكتبة الخانجي، القاهرة 1989 ط 4، ص. 8 - 9.
16. الخليل التحوي: بلاد شنقيطي، المنارة.. والرباط، عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987، ص. 280 - 280.
17. راجع بهذا المخصوص: ديوان الشیخ حدون بن الحاج السلمی الموعظ بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 383 D. الصفحات 62 - 65، ولاسيما النبذة الملحقة به

أبحاث ودراسات

الصادرة سنة 2008 بتحقيق رشيد البكارى. والعنوان
المحال إليه وارد بنصه - ويتصرف بسيط في بدايته -
في الصفحتان 432 - 435 من هذه الطبعة في حديثه
عن أنه "على القاضي أن يحدث قضاء بحسب ما
أحدث الناس" من فجور خلال شرحه لبيت الهمة
القاتل: **وَكُنْ ذَا تَأْنَ عَارِفًا بِعَوَادَ**

- وأخذت قضاة للفجور كما جلا.
34. المواقـ هو أبو يحيـيـ أبو بكر بن خـلـفـ المـوقـ، الفـقيـهـ القرـطـبـيـ المتـبـحـرـ الذـيـ سـكـنـ فـاسـ وـولـيـ قـضاـءـهـ حـتـىـ توـفـيـ، وـصـاحـبـ مـقـالـاتـ وـتـبـيـهـاتـ فـيـ الـمـكـاـبـيلـ الـأـوـزـانـ. وـمـاـ نـسـبـ لـهـ فـيـ نـصـ التـبـيـهـيـ وـارـدـ حـرـفـيـاـ فـيـ الصـفـحتـيـنـ 499ـ 500ـ منـ شـرـحـ الـنـهـجـ الـمـنـتـخـبـ إـلـىـ قـوـاعـدـ الـمـنـتـخـبـ لـلـإـيمـانـ الـمـنـجـورـ درـاسـةـ وـتـحـقـيقـ محمدـ الشـيـخـ مـحمدـ الـأـمـيـنـ، الـرـيـاضـ، دـارـ عـبـدـ الـهـ الشـنـقـيـطـيـ (دـ.ـتـ.). الـمـنـجـورـ نـقـلـ تـلـكـ الـرـوـاـيـةـ عنـ أـبـيـ الـخـيـرـ الصـغـيرـ عنـ أـبـيـ مـحـمـدـ صـالـحـ عنـ شـيخـ أـبـيـ مـحـمـدـ بـنـ تـاغـزـيـتـ". وـقـالـ الـمـحـقـقـ إـنـ وـفـةـ أـبـيـ يـحـيـيـ كـانـتـ فـيـ سـنـ 590ـ هـ أوـ 599ـ هـ. وـهـنـاـ التـارـيخـ الـأـخـيـرـ هوـ الـأـرجـحـ لـأـلـهـ هوـ الـمـثـبـتـ لـهـ فـيـ كـتـابـ التـارـيخـ الـعـلـمـيـ لـجـامـعـةـ الـقـرـوـيـنـ الصـادـرـ عنـ الـإـسـيـسـكـوـ، وـفـيـ بـحـثـ الـأـسـتـاذـ مـحـمـدـ الشـرـيفـ الـمـعـنـونـ: "تـبـيـيدـ جـدـيدـ حـولـ الـنـقـودـ الـأـوـزـانـ وـالـمـكـاـبـيلـ الـمـغـرـبـيـةـ فـيـ الـقـرـنـ السـابـعـ الـهـجـرـيـ (تـقـدـيمـ وـتـحـقـيقـ)"، مجلـةـ التـارـيخـ الـعـرـبـيـ، العـدـدـ 11ـ، صـيفـ 1999ـ. تـرـجمـ لـابـنـ خـلـفـ (180 / 1) المـوـاقـ صـاحـبـ التـكـمـلـةـ لـكـتـابـ الـصـلـةـ (جـ 1ـ). وـقـالـ إـنـهـ سـمعـ مـنـ أـبـيـ إـسـحـاقـ بـنـ قـرـقـوـلـ وـأـبـيـ عـبـدـ الـهـ بـنـ الرـمـاـمـةـ وـغـرـهـمـاـ" وـكـانـ حـافـظـاـ حـافـلـاـ فـيـ عـلـمـ الـفـقـهـ وـالـخـلـافـ فـيـهـ، مـلـازـمـاـ لـلـتـدـرـيسـ تـامـ الـنـظـرـ لـأـدـانـيـهـ أـحـدـ فـيـ ذـلـكـ، وـلـهـ تـبـيـهـاتـ وـمـقـالـاتـ مـفـيـدـةـ مـنـهـ فـيـ الـمـكـاـبـيلـ الـأـوـزـانـ، وـعـنـيـ بالـحـدـيـثـ عـلـىـ جـهـةـ التـفـقـهـ وـالـتـعـلـيـلـ وـالـبـحـثـ عـنـ الـأـسـانـيدـ وـالـرـجـالـ وـالـزـيـادـاتـ وـمـاـ يـعـارـضـ".
35. المـنـجـورـ هوـ أـبـوـ الـخـيـرـ أـحـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ عـبـدـ الـرـجـنـ المـنـجـورـيـ الـفـاسـيـ (995ـ 926ـ هـ)، عـلـامـ فـاسـ وـأـحـدـ أـوـلـىـ عـلـاءـ الـمـغـرـبـ الـمـتـبـحـرـينـ فـيـ الـفـقـهـ وـأـصـولـهـ. وـصـفـهـ صـاحـبـ درـةـ الـحـجـالـ (تـرـجـمـةـ رقمـ 186ـ) بـاـنـهـ

التـوـاصـلـ التـنـقـافـيـ وـالـاجـتمـاعـيـ بـيـنـ الـأـقـطـارـ الـإـفـرـيقـيـةـ عـلـىـ جـانـبـيـ الـصـحـراءـ، كـلـيـةـ الـآـدـابـ طـطـوانـ (الـمـغـرـبـ) وـكـلـيـةـ الدـعـوـةـ إـلـاـمـيـةـ طـرابـلسـ (الـجـاهـيـرـيـةـ) 1999ـ 587ـ 605ـ، صـ.ـ 595ـ.

30. بوـطـلـيـحـيـ، تـحـقـيقـ يـحـيـيـ بـنـ الـبـراءـ، الـمـكـتـبـةـ الـمـكـيـةـ (مـكـةـ الـمـكـرـنـةـ) - مـؤـسـسـةـ الـرـيـانـ (بـيـرـوـتـ) 2002ـ، صـ.ـ 87ـ 88ـ.

31. نـواـذـلـ حـمـيـيـ الـتـبـيـهـيـيـ، جـعـ وـتـحـقـيقـ دـ.ـ مـحـمـدـ الـمـخـتـارـ وـلـدـ السـعـدـ، نـشـرـ دـائـرـةـ الـقـضـاءـ بـأـبـوـ ظـبـيـ، دـارـ الـقـلـمـ دـمـشـقـ 2010ـ، صـ.ـ 358ـ 359ـ.

32. سـيـديـ مـحـمـدـ الـعـرـبـيـ الـفـاسـيـ: هوـ أـبـيـ عـبـدـ الـهـ مـحـمـدـ الـعـرـبـيـ بـنـ يـوسـفـ (988ـ 1052ـ هـ)، عـلـامـ فـاسـ الـمـحـقـقـ وـحـاـمـلـ لـوـاءـ الـعـلـمـ بـهـ فـيـ عـهـدـهـ. أـخـذـ عـنـ أـبـيـ الطـيـبـ الـزـيـانـيـ وـعـنـ وـالـدـهـ أـبـيـ الـمـحـاسـنـ يـوسـفـ الـفـاسـيـ وـأـخـيـهـ أـحـدـ وـعـمـهـ عـبـدـ الـرـحـمـنـ، وـعـنـ الشـيـخـ الـقـصـارـ الـذـيـ لـازـمـهـ وـاتـنـفـعـ بـهـ وـأـجـازـهـ، وـعـنـ الـمـرـيـ وـابـنـ عـمـرـانـ وـالـسـفـيـانـيـ وـمـحـمـدـ الـقـنـطـرـيـ وـابـنـ عـبـدـ الـدـلـائـيـ وـغـيـرـهـمـ. وـعـنـ جـمـاعـةـ مـنـهـمـ بـنـوـ الـأـرـبـعـةـ عـبـدـ الـوـهـابـ وـيـوسـفـ وـعـبـدـ الـعـزـيزـ وـعـبـدـ الـسـلـامـ وـابـنـ أـخـيـهـ عـبـدـ الـقـادـرـ بـنـ عـلـيـ الـفـاسـيـ وـابـنـ أـخـيـهـ مـحـمـدـ بـنـ أـحـدـ الـفـاسـيـ. مـنـ مـؤـلـفـاتـهـ: فـهـرـسـ تـرـجمـ فـيـهاـ لـأـشـيـاـخـهـ، وـمـطـالـعـ الـمـسـرـاتـ بـجـلاءـ دـلـائـلـ الـخـيـرـاتـ، وـمـرـاصـدـ الـعـتـمـدـ فـيـ مـقـاصـدـ الـعـتـقـدـ، وـتـلـقـيـحـ الـأـدـعـانـ بـتـنـقـيـحـ الـبـرهـانـ، وـالـطـالـعـ الـمـشـرقـ فـيـ أـفـقـ الـمـنـطـقـ، وـنـظـمـ الـأـجـرـوـمـيـةـ، وـعـقـدـ الدـرـرـ فـيـ نـظـمـ نـخـبـةـ الـفـكـرـ وـشـرـحـ عـلـيـهـ، وـشـرـحـ عـلـىـ الـقـصـيـدـةـ الـشـقـراـطـسـيـةـ وـتـالـيـفـ فـيـ حـكـمـ شـهـادـةـ الـلـفـيـفـ، وـجـوـابـ فـيـ مـسـأـلـةـ الـعـقـوـبـةـ بـالـمـالـ الـمـحـالـ إـلـيـهـ هـنـاـ (عـلـىـ مـخـطـوـطـ الـخـرـانـةـ الـمـلـكـيـةـ بـالـرـيـاطـ رقمـ 9166ـ) وـتـضـمـنـهـ الـجـزـءـ 10ـ مـنـ الـمـعـيـارـ الـجـدـيدـ لـلـلـوـزـانـيـ، وـمـنـظـومـتـانـ فـيـ الـأـقـابـ الـحـدـيـثـ وـمـدـائـعـ نـبـوـيـةـ وـأـشـعـارـ كـثـيـرـةـ. وـقـدـ ذـهـبـ فـيـ رـسـالـتـهـ الـمـطـلـوـنـ فـيـ الـمـسـأـلـةـ الـمـتـحـدـثـ عـنـهـ هـنـاـ إـلـىـ أـنـ الـعـقـوـبـةـ بـالـمـالـ مـنـ الـأـمـورـ الـتـيـ لـمـ يـرـدـ فـيـهـ نـصـ وـلـاـ حـكـمـ خـاصـ بـهـ، فـلـهـاـ عـوـمـوـتـ تـشـمـلـهـاـ وـنـظـائرـ وـشـوـاهـدـ تـسـتـجـمـلـهـاـ".

33. شـرـحـ لـأـمـيـةـ الـرـزـاقـ: شـرـحـ مـيـارـةـ الـفـاسـيـ عـلـىـ لـأـمـيـةـ الـرـزـاقـ الـمـشـارـ إـلـيـهـ هـنـاـ هوـ فـتـحـ الـعـلـيـمـ الـخـلـاقـ فـيـ شـرـحـ لـأـمـيـةـ الـرـزـاقـ. وـقـدـ رـجـعـنـاـ لـطـبـعـةـ الـمـكـتـبـةـ الـعـصـرـيـةـ مـنـهـ

ولأنما كان في جزيرة أو صحراء منقطعاً عن العمارة وعن مجاؤرة المسلمين، ولا سمع قط شيئاً من أمور الإسلام، فأخبره خبر بذلك فصدقه وجزم به، وأما من خالط المسلمين، ويعرف الخالق من المخلوق، والرسول من المرسل، ويستدل بالأثار على المؤثر، وبالصنوعات على كمال القدرة والملك النافذ، فليس بمقلد بل هو مؤمن مستدل».³⁸

38. راجع: المعيار، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981، ج. 7، ص. 332 حيث وردت تلك الفتوى ونصها: «سئل القاضي أبو الحسن سبدي علي محسود رحمة الله عن أرض المساكين المحبسة عليهم، هل يجوز بيعها في مثل هذه السنة لعيشهم لما نزل من الخاصة وال الحاجة بالمساكين أم لا؟ فأجاب: بيع أرض المساكين في مثل هذه السنة لعيشهم وحياة أنفسهم أفضل عند الله منبقاء الأرض بعد هلاكهم، وقد أمرت ببيع كثير منها في مثل هذه السنة».

39. أورد الونشريسي في نوازل الأحكام (ج. 7) عدة فتاوى للخمي في هذا السياق منها تلك الواردة ضمن فتوى اليونانسي في الصفحة 291 بشأن حبس المرأة المشروط على ابنتهما الذي قال فيه الخمي إنه «لو نزلت شدة حتى خيف عليها لأنفق عليها منها، لأنه قد جاء أمر يعلم أن الجدة أرغبت فيه من الأول....».

40. هو أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف القاسي الفهري (ت 1091هـ). من أكابر الفقهاء والتصوفة في فاس، أخذ عن علماء كثيرين منهم محمد الزيات والشهاب المقربي وابن عاشر وأبي عبد الله السوسي. وأخذ عنه كثيرون منهم ابنه محمد وعبد الرحمن، وعيسي الشعالبي، وأبو سالم العياشي، ومحمد مياره الصغير، والشيخ اليوسي. ومع غزارة علمه لم يتصرّد لتأليف خاصة، وإنما صدرت منه أجوبة عن مسائل سئل عنها وجمعها بعض أصحابه. وقد ترجم له ابنه عبد الرحمن في مجلد حافل سماه تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر.

41. هو أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر بن علي الفهري (1040-1096هـ): أخذ عن والده وعمه أحمد القاضي ابن سودة ومياره الكبير وعبد الرحمن

«كان أحفظ أهل زمانه وأعرفهم بالتاريخ وغيره، وحلاه أبو سالم العياشي في رحلته (2 / 274) بـ «حافظ للغرب من المتأخرین وإمام المحققین». أخذ عن اليسيني وسقین، وابن هارون، وعبد الواحد الونشريسي، والزقاق وغيرهم من المغاربة. وعنه جماعة منهم الشيخ البطيبي، وعبد الواحد الرجراحي، وابن أبي نعيم، وإبراهيم الشاوي، وابن أبي العافية، وابن عرضون، وعيسى السكتاني، وعبد الواحد الغلالي، ويوسف النامي. ألف مراقبي المجد في آيات السعد، وشرح عقيدة ابن زكري، ومحتصر المنهج المتتبّل، وقواعد الرفق المحال إليها هنا، وكثير السنوي، وفهرسة حافلة ترجم فيها لمشيخته وختمتها ببعض مؤلفاته التي قال الكتاني في فهرس الفهارس والإثبات (2 / 567) بشأنها ما نصه: «على فهرس المنجوري وابن غازي مدار أسانيد أهل المغرب، وهو البرزخ العظيم بين المغاربة والأندلسين، والمغاربة والمشارقة. وفيها يقول الشهاب أحد

المشتوكى السوسي:

وَفَهْرِسُ الْمَنْجُورِ فِيهَا كُفَایَةٌ

36. قواعد ميارة: يقصد بها منظومة المسامة: بستان فكر المهج في تكميل المنهج المؤلفة من 400 بيت من الرجل التي أكمل بها منظومة الرفق المسامة: المنهج المتتبّل في قواعد المذهب، ووضع عليها شرحه: الروض للمهج في شرح تكميل المهج. وقد طبع هذا الكتاب طبعة حجرية في 1305هـ، ثم حققه محمد فرج الرايدي مع شرحه تحت عنوان: الروض للمهج بشرح بستان فكر المهج في تكملة المنهج، ونشرته شركة إيلجا بملطة سنة 2001. والبيتان المستشهد بهما وارдан في الصفحة 428 من هذه الطبعة في بداية المسألة 136 المعرونة: «كل من فعل فعلاً جائزاً فتنا عنه تلف نفس أو مال فلا ضمان عليه».

37. نوازل القصري، نسخة النه بن الصفي، الجزء الأول، ص. 27 حيث جاء فيها بهذا الخصوص ما نصه: «وفي نوازل القاسي: «أما المقلد فهو الذي معه عقد صحيح جازم تلقاه من غير الرسول وليس معه دليل، إذ لم ينظر قط في الآيات ولا اعتبر المصنوعات

أبحاث ودراسات

50. راجع بهذا الخصوص: ذ. أَحْدَ الْأَزْمِي: "دور الزاوية التجانية في تثبيت الروابط بين مدينة فاس وإفريقيا جنوب الصحراء"، ندوة فاس وإفريقيا، م. من، 241 - 255، ص. 251 - 253، وأحال إلى رقم هذه الرسالة في مخطوطات المكتبة الوطنية الفرنسية: B.N.P., Manuscr. 5884, F 115.
51. نسبة إلى مؤسسه الشیخ محمد فاضل بن مامین بن الطالب اخیار بن الطالب محمد بن اجیه المختار القلقemi (ت. 1286ھ).
52. نسبة إلى الشیخ سیدی المختار الكتبی (ت. 1226ھ) الذي أحیی الطریقة القادریة البکائیة (نسبة لسیدی احمد البکایی الكتبی المتوفی 1920ھ) وأعطی للطریقة القادریة في المنطقة بعد اجتماعیاً وسیاسیاً ومجالیاً كبيراً.
53. راجع: الكتاب: فهرس الفهارس والأثبات، م. من، ج. 1 / 516.
54. المصدر نفسه، ج. 2 / 936.
55. كانت الطریقة القادریة منتشرة في المغرب وها أتباعاً ومریدون، ودخلها أفراد من المخزن العلوي حسبما جاء في مخطوط الكواكب الدرية في بيان أشیاع السلسلة المختاریة القادریة لمحمد بن محمد بن عبد الله بن یاسین المراکشی (ت. 1331ھ)، مخطوطات مؤسسة علال الفاسی، رقم 292.
56. فهرس الفهارس والأثبات، م. من، ج. 2 / 781.
57. معجم الشیوخ، م. من، ص. 235 ضمن ترجمة الفضیل العلوي.
58. رسائل أَحْدَ الْأَزْمِي الكتبی إلى أهل فاس، مؤسسة علال الفاسی (م.ع.ف)، ع 147، وخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1071 مكرر، و"الجواب المسکت" لأکنسوس، مؤسسة علال الفاسی: ع 248، وجواب البکایی: "فتح القدوس في الرد على أکنسوس"، 2455 ک.
- بن العربي الفاسی وغيرهم من علماء المغرب والشرق. له تأليف منها: نظم العمل الفاسی الذي أحال إليه نافع، وغاية الوطر في علم السیر، والقطف الدانی في البیان والمعانی، والباهر في اختصار الأشباه والناظائر الخ...
 42. نافع بن حبیب بن الزاید: "كشف الالتباس ودفع الوسواس عن قسمة الأسداس"، ضمن كتاب: القبیلة والبني القبلیة بين الثبات والتغیر من خلال مسألة العاقلة، تقديم وتحقيق د. محمد المختار ولد السعد ود. يحيیی بن البراء (قید النشر)، ص. 68 - 69.
 43. عَدَّةُ الْأَقْرَاءِ الْقُرْءَةُ: الحیض والظہر، جمعه أقراءٌ وفروعٍ وأقراءٌ، وقبل جمع الطہر: قُرُوءٌ، وجع الحیض أقراءٌ. وأقراءٌ للمرأة إذا حاضت أو طهرت. وعلىه تكون عَدَّةُ الْأَقْرَاءِ هي ثلاثة قُرُوءٌ (طہرات).
 44. انظر: شرح نظم العمليات للفاسی ص. 19 من مخطوطة المعهد الموريتاني للبحث العلمي المودعة تحت رقم 2797، وتحفة أکیاس الناس بشرح عمليات فاس لأبی عیسی المهدی الزانی الفاسی، تقديم وإعداد الأستاذ هاشم العلوی القاسمی، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب 2001، ص. 115.
 45. الآیتان 6 و 7 من سورۃ البقرة.
 46. حسن الصادقی: "مخطوطات في موضوع فاس وإفريقيا" ضمن: ندوة فاس وإفريقيا، العلاقات الاقتصادية والثقافية والروحية، معهد الدراسات الإفريقية (الرباط) وكلية الآداب والعلوم الإنسانية (سايس- فاس)، الطبعة الأولى (13 - 26)، ص. 14 - 17.
 47. يقصد الكتاب كتاب الفقیه والشیخ الصوفی الكبير محمد الأمین بن أَحْدَ الْأَزْمِي العلوي (ت. 1383ھ) في مناقب والده، واسمه الصحيح: نزهة الغیاب والجلالس في مناقب شیخنا ووالدنا أبي العباس.
 48. الصادقی: "مخطوطات في موضوع فاس وإفريقيا"، م. من، ص. 17.
 49. رحلة المنى والمنة (مخطوط)، ص. 148.